الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الأستاذة نسيمة غضبان

المقياس : بيبليوغرافيا علوم اللسان العربي الحديثة

الفئة المستهدفة : الأولى ماستر

الأفواج المعنية : 01-02-03

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الأستاذة: نسيمة غضبان

المستوى/التخصص:الأولى ماستر /اللسانيات العربية (الأفواج : 1-2-3)

المقياس :بيبليوغرافيا علوم اللسان العربي الحديثة

عنوان الدرس التطبيقي: رواد الدراسات اللغوية العربية الحديثة:رفاعة الطهطاوي أنموذجا

المدة الزمنية: ساعة ونصف

الأهداف التعليمية:

- التعرف على واحد من أهم رواد النهضة الأوائل الذين اهتموا باللغة العربية، وهضوا لدراستها، لإزالة ما أصابها من جمود في المفردات وتعقيد في الأساليب والتراكيب.

- التعرف على الجهود اللغوية التي قدمها رفاعة الطهطاوي بغية إعادة إحياء اللغة العربية

1/ التعريف بالمؤلف:

رفاعة رافع الطهطاوي (1216هـ-1290هـ/1801م-1873م) هو رفاعة بك بن بدوي بن علي بن محمد بن علي بن رافع، ويلحقون نسبهم بمحمد الباقر بن علي زين العابدين بن حسين بن فاطمة الزهراء.[1] ولد رفاعة رافع الطهطاوي في 15أكتوبر 1801م في طهطا إحدى مدن محافظة سوهاج من صعيد مصر، وكان أجداده من ذوي اليسار ، حفظ القرآن الكريم وقرأ كثيرا من المتون المتداولة على أخواله ، وفهم جماعة كبيرة من العلماء الأفاضل مثل (الشيخ عبد الصمد الأنصاري) و (الشيخ أبي الحسن الأنصاري) و(الشيخ فراج الأنصاري) وغيرهم[2]

كان يجاهد في المطالعة والدرس جهادا حسنا، حتى نال من العلم شيئا كثيرا، ولم تمض عليه بضع سنين حتى صار من طبقة العلماء في الفقه واللغة والحديث وسائر علوم المعقول، وكان من بين العلماء الذين أرسلهم محمد علي باشا إلى فرنسا، ليكونوا له عونا في فتح المدارس، وبث العلوم في أبناء

[1] جورجي زيدان ،تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، الجزء الثاني ،الفصل الثالث ، ص31

[2] المصدر نفسه،الصفحة نفسها

البلاد،فعكف رفاعة الطهطاوي على دراسة اللغة الفرنسية رغبة منه في تحصيل العلوم لها وأخذ يطالع العلوم الحديثة فأتقن التاريخ والجغرافيا وعلوما أخرى ، وكان ميالا إلى التأليف والترجمة[1] .

تقلد مناصب عدة إذ ولّاه (محمد علي) على منصب الترجمة في المدرسة الطبية التي أنشأها سنة 1242هـ في قرية أبي زعبل قرب القاهرة، وكان أول من باشر بإنشاء جريدة عربية في سائر المشرق ، وهي جريدة" الوقائع المصرية " سنة1248وهي لا تزال إلى الآن ، وهي الجريدة الرسمية المصرية.كما أسس مدرسة الألسن[2] واهتم بترجمة كثير من الكتب العلمية الأجنبية في مختلف العلوم الحديثة، وظل رفاعة يعطي عطاءه إلى أن توفي عام (1873م) في القاهرة بعد أن ترك ثروة يعتد بها من الكتب[3].

2/ آثاره العلمية والأدبية: من أهم الآثار التي تركها رفاعة الطهطاوي هي جريدته التي سمّاها ''الوقائع المصرية'' التي كان لها دورا كبيرا في نشر الوعي الوطني والدعوة إلى النهضة في مصر.

- كما أنه ألف وترجم العديد من الكتب.

3/ رفاعة الطهطاوي لغويا: يعد رفاعة الطهطاوي من رواد النهضة الأوائل الذين اهتموا باللغة العربية،ونهضوا لدراستها وتحديد أمورها، لإزالة ما أصابها من جمود في المفردات وتعقيد في الأساليب والتراكيب.

كان لرحلة الطهطاوي إلى فرنسا، بصفته واعظا للبعثة الأولى من الشبان الذين أرسلهم محمد علي إلى باريس[4] ،أكبر الأثر في اهتمامه باللغة العربية والعمل على إحيائها وتنميتها .

تجسّد أفكار الطهطاوي اللغوية أول مظهر من مظاهر التلاقح بين الثقافتين العربية والفرنسية ،ويقدم الطهطاوي في كتابيه "التلخيص والتحفة المكتبية" فكرة عما وصل إليه البحث اللغوي في فرنسا ، سواء بالنسبة لدراسة اللغة الفرنسية ، أم بالنسبة للغة العربية على يد المستشرقين أمثال (دي ساسي) (1758-1838) و(كوزان برسفال)[5]

---

[1] المصدر نفسه،ص32

[2] مدرسة الألسن: مدرسة لترجمة العلوم الغربية إلى اللغة العربية أسّسها رفاعة الطهطاوي وتولّى إدارتها

[3] ينظر المصدر نفسه،ص33،34

[4] أنيس النصولي :أسباب النهضة العربية في القرن التاسع عشر ،تح:عبد الله الطباع ، دار ابن زيدون ، بيروت 1985،ط1،ص142

[5] مصطفى غلفان : اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة،حفريات النشأة والتكوين ،شركة النشر والتوزيع المدارس ، الدار البيضاء ، المغرب ط1427،2006/1 ، الفصل الثالث، ص22

ويمكن حصر إسهامات الطهطاوي في مجال اللغة بالنسبة للفكر العربي السائد في ثلاث قضايا وهي:[1]

*التعريب والمصطلح

*تبسيط النحو

*فهم طبيعة اللغة

أولا – التعريب والمصطلح: نجد في كتاب "التخليص"مجموعة كبيرة من ألفاظ –المدنية الغربية الحديثة– التي دخلت اللغة العربية لأول مرة على يد رفاعة الطهطاوي ،وقد تعامل مع الألفاظ المستحدثة بطريقة عفوية ، فاجتهد في البحث عن مقابلا□ا بالعربية حيثما أسعفته اللغة العربية ،واكتفى في حالات كثيرة بتعريبها ،ومن المصطلحات اللغوية التي اقترحها الطهطاوي :"لغات مهجورة "و"لغات مستعملة"،"فعل الملك"(Avoir) ،"فعل الكينونة"(Etre) ،"الفعل المساعد" Verbe (auxiliaire) ،"مكيف الفعل"(Modifieur du verbe) ،كما اجتهد في ترجمته :مكتب (مدرسة=Ecole) طب البهائم(البيطرة) أحد أرباب(عضو)، أكدمة(أكاديمية)... إلخ[2]ومن الألفاظ التي نقلها مباشرة إلى العربية : البندولpendule ، البلوارBoulevard جرنالJournal ، بنسيون Pension ، كوليج Collège،السبيكتاكلSpectacle[3]

وقد عدَّ رفاعة الطهطاوي أول مؤلف حديث، ختم مؤلَّفه "بفهرس لبعض الألفاظ شارحا لها ، وذلك □ج جديد في وضع قوائم المصطلحات وحصرها."[4]

ثانيا– تيسير النحو: لم تذهب المحاولات القديمة[5] في تجديد النحو وتيسيره سُدى، وإنما كانت مصدر إلهام وتوجيه في مطلع العصر الحديث، وقد بدأت هذه المحاولات في التأليف النحْوي دون الاقتراب من الأصول النظرية والمنهجية، وكانت دروس النحو قد استقرت في الأزهر محصورة في إطار

[1] المرجع نفسه،الصفحة نفسها

[2] المرجع نفسه،ص23

[3] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها

[4] إبراهيم مذكور: مجمع اللغة في ثلاثين سنة المطبعة الأميرية القاهرة ، 1964،ص13

[5] للاستزادة ينظر شوقي ضيف،تيسير النحو التعليمي ومحمد عابد الجابري، التجديد في النحو بين ابن مضاء وابن رشد ص05

الشـروح والمـتون، وكانت قيمة أي مؤلف في النحو تتركز في إحاطته بكل تفاصيل الخلاف بين النحاة، أو شرح شواهد ابن عقيل ،وشذور الذهب.

ومع هذا فقد جاءت المحاولة الأولى لعرض النحو عرضاً حديثاً بعيداً عن هذه المتون على يد عالم من علماء الأزهر رفاعــة الطهطاوي الذي ألف أول كتاب يعرض للنحو العربي عرضاً مختلفا عن طريقة المتون والشــروح، وسماه"**التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية**

ويختلف هذا الكتاب عن كتب عصره التي ما كانت إلَّا متونا ومنظومات وشروحا وتقريرات.[1] وجاء هذا الكتاب على نمط مؤلــفات الفرنسيين في النحو الذي أعجب بها في أثناء بعثته إلى فرنسا، فجاء الكتاب بسيط العبارة، سهـل العرض ليس له متن ولا شرح، كما استخدم فيه لأول مرة الجداول الإيضاحية،وبذلك بدأ رفاعــة ما يسمى بحركة إصلاح الكتـاب النحْوي في العصر الحديث، وكان المقصود بها تخليص الكتب النحْـوية من العبارات الغامضة والاختلافات، وألف هذا النوع من الكتب تياراً ظل متدفقاً حتى يومِنا هذا تحت أســماءٍ وعناوين مختلفة؛من مثل:"النحو الواضح"، و"النحو الوافي"، و"التطبيق النحْوي"، و"النحو المصفَّى."

ويمكن حصر محاولاته في تجديد وتبسيط النحو في النقاط الآتية :

*استخدام لغة بسيطة سهلة، مباشرة ومتحررة إلى حد كبير من القوالب المألوفة في كتب النحو التقليدية للتعبير عن الظواهر والقواعد النحوية.

*تحاشي الخلافات النحوية وتعدد الآراء وطرق التعليل في سوق القواعد.

*استخدام حروف كبيرة الحجم لكتابة المصطلحات النحوية وعناوين الأبواب، وهي وسيلة هامة من وسائل التوضيح وجذب انتباه القارئ.

*تذييل الكتاب بخاتمة في الخط والإملاء وحسن القراءة، وهي أمور لم يكن لها وجود في الكتب النحوية القديمة.

ثالثا– في طبيعة اللغة: قدّم الطهطاوي تعريفا عاما للغة فهي عنده: "الألفاظ المخصوصة الدالة على المعاني وطريقها الكلام والكتابة المختلفة باختلاف الأمم .وهي قسمان :لغات مستعملة ولغات مهجورة

[1] محمود فهمي حجازي :مقدمة التلخيص ، ص31

.فالأولى ما يتكلم به الآن كلغة العرب والفرس والأتراك والهند والفرنسيين ... والثاني ما انقرض أهله واندثرت أربابه، ولم يبق إلا في الكتب مثل اللغة القبطية واللاتينية واليونانية القديمة المسماة بالإغريقية."[1]

فالطهطاوي يشير بوضوح إلى وجود أنواع كثيرة من اللغات ، منها المنطوقة والمكتوبة ومنها اللغات المستعملة (الحية) واللغات المهجورة (الميتة). والدرس اللساني الحديث المعاصر يأخذ بهذه التقسيمات.

كما ميز بين اللغة الأدبية واللغة العامية، ويتضح هذا في قوله:"إن الكاتب إما أن يفصح عن مراده بنظم أو نثر.وعلى كل ،فإما أن يكون كلامه أو تأليفه باللغة المستعملة في المحاورات المسماة الدارجة أو باللغة الموافقة."[2]

و أدرك الطهطاوي أن لكل لغة إنسانية نظام يضبطها ،ونقصد بذلك أن يكون لها نظاما نحويا يضبط قواعدها وهذا ما يتجسد في قوله: "إن كل لغة من اللغات لا بد لها من قواعد لتضبطها كتابة وقراءة، وتسمى هذه القواعد باللغة الطاليانية 'اغرماتيقا 'وباللغة الفرنساوية 'اغرمير '.ومعناها تركيب الكلام ،يعني علم ضبط اللغة بنحوها .فلا مانع من أن يراد بالنحو قواعد اللغة من حيث هي، وهو مرادنا هنا فهو علم به يعرف تصحيح الكلام والكتابة على اصطلاح اللغة المرادة الاستعمال."[3]

[1] رفاعة الطهطاوي :تخليص الإبريز في تلخيص باريس،تح:فهمي حجازي ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،1974،ص 373

[2] المصدر نفسه ، ص375

[3] المصدر نفسه ، ص375

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الأستاذة: نسيمة غضبان

المستوى/التخصص:الأولى ماستر /اللسانيات العربية(الأفواج : 1-2-3)

المقياس :بيبليوغرافيا علوم اللسان العربي الحديثة

عنوان الدرس التطبيقي:جهود المصرفي اللغوية من خلال كتابه الوسيلة الأدبية

المدة الزمنية: ساعة ونصف

الأهداف التعليمية:

- التعرف على الجهود اللغوية التي قدَّمها حسين المرصفي من خلال كتابه

1/التعريف بالمؤلّف

حسين المرصفي (1815-1889) هو شيخ الأدباء في عصر الخديوي إسماعيل، أستاذ الطبقة الأولى من دار العلوم، نشأ في أسرة علمية ؛حيث كان والده أحمد المرصفي من أئمة العلم في عصره.

درّس الشيخ حسين المرصفي بالأزهر، كما درّس في دار العلوم عند إنشائها.

ولد سنة 1815م في قرية مرصفا بمحافظة القليوبية. كف بصره وهو صغير في الثامنة من عمره،وكان والده الشيخ أحمد أبو حلاوة المرصفي من كبار علماء الأزهر، وقد أتقن الفرنسية عن ظهر قلب كتابة ونطقاً، على طريقة برايل للعمى. اختير ليلقي محاضرات في دار العلوم عام 1882 م ،برع في الشعر والأدب، وتخرج على يده محمود سامي البارودي – أحمد شوقي – حفني ناصف وغيرهم.

قال عنه علي مبارك في الخطط التوفيقية ، أنه كان من أجلاء العلماء وأفضلهم ،وله اليد الطولى في كل فن. وتوفى العلامة حسين المرصفي عن عمر يناهز 75 عاماً.

2/المباحث اللغوية في الكتاب

الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية ،هو أشهر كتبه وأهمها، ومن الممكن أن نعده دائرة معارف أدبية أو موسوعة عربية متكاملة، أفاض المرصفي في الحديث فيها عن علوم العربية من: نحو وصرف وبلاغة

وعروض وقوافي (موسيقى الشعر)، إلى جانب حديثه عن الشعر، وفنون الكتابة والإنشاء، وتاريخ نشأة الفنون، وتدوين العلوم، وتاريخ التربية، وطرائف الأدب.

وقد أملى المرصفي كتابه على الشيخ حسن أبو زيد سلامه، وهو نفسه الذي أشرف على طباعته فيما بعد.

تظهر القيمة الحقيقية لهذا الكتاب، في كونه ملهما ومؤثرا في التكوين الأدبي للرعيل الأول من مبدعينا في الشعر والأدب والنقد، فقد أسهم بشكل كبير في تغيير الذوق والحاسة الفنية، وكون مدرسة أدبية كان لها الفضل على أهل الكلمة والرأي والفكر والإبداع.

وفي المقابل فإن كتاب الوسيلة الأدبية، قد احتوى مجموعة من الأفكار والآراء الرائدة التي كان لها أعمق الأثر، في الوقت نفسه الذي ناقش فيه مجموعة من القضايا التي كانت تثار لأول مرة في العصر الحديث. ومن هذه القضايا:

*الحديث عن اللهجات العامية بطريقة موضوعية.

*الاتجاه نحو دراسة علوم جديدة، مثل: فقه اللغة.

الأصل في كتاب الوسيلة الأدبية: مجموعة المحاضرات التي كان يلقيها المرصفي على طلابه في دار العلوم، وتلك الطبيعة الخاصة للكتاب، هي التي أملت على الشيخ أن يجعل المجلد الأول بمثابة التمهيد للأفكار التي يريد التحدث عنها، أو بالأصح: المدخل إلى الفنون الأدبية التي تناولها بعد ذلك في المجلد الثاني. فقد اهتم في المجلد الأول بالقواعد العامة، وتعريفات العلوم، كما اهتم أيضا ببعض المسائل النظرية التي تتصل بالأدب، وأيضا بالتأصيل النظري للمعارف الإنسانية.

ففي المجلد الأول نقرأ حديثا نظريا عن العلم، وكيف أنه: صفة واحدة لها تعليقات كثيرة، عقلية: براهينها من جهة العقل، وتقسم إلى أقسام: الطبيعي، والرياضي، والإلهي. نقلية: دلالتها من جهة النقل، ومنها تفسير الكتاب (القرآن الكريم) والسنة (السنة النبوية المطهرة) والأحكام الشرعية، وعلوم اللغة العربية، وفنون الأدب

ثم يواصل المرصفي بعد هذا التأصيل النظري بتحديد العلوم التي سيتحدث عنها، ووضع تعريفات لها، **فاللغة** عنده هي : علم يبين صور الألفاظ وتعيينها للأشياء التي يفهمها العالم بوضعها لها، **والصرف**: علم يبين صيغ الألفاظ وكونها أصولا وزوائد متبادلة لحروف، وكيفية النطق بها، **والاشتقاق**: علم يبين جعل الألفاظ أصولا ويتناول تفريعات بعضها عن بعض، **والنحو**: علم يبين أحوال أواخر الكلمات عند تركيبها، وتقديم بعض الكلمات على بعض بالجواز أو الوجوب، وذكر وحذف البعض الآخر وجوبا أو جوازا.

كما تناول تعريفات أخرى مثل: **علم المعاني** وهو علم يبين الأغراض المترتبة على إيراد التراكيب في صور مختلفة، وأن لكل صورة غرضا، أما **البيان**: وهو على ضربين ا□از والكناية، **والبديع**: وهو علم يبين أحوالا تعرض للفظ فتكسوه حسنا ورونقا، و**العروض**: وهو علم يبين الأوزان التي وزنت □ا العرب شعرها، و**القوافي**: وهو علم يبين أحوالا تعرض لأواخر الأبيات منها ما يكون لازما، ومنها ما يكون زينة، ومنها ما يكون عيبا

وعرض أيضا **للإنشاء** وعرفه بأنه: علم يبين كيفية تأليف الخطب ورسائل المخاطبات وما أشبه ذلك، . ويسمى فن الكتابة والنثر، وصاحبه يدعى الكاتب أو الناثر، وعرف **النظم** بأنه القريض، وقرض الشعر علم يبين كيفية النظم في الأغراض المختلفة من حكم، ووعظ ،ونسيب، ومدح،وعتب ،وتعطف، وتأديب وغير ذلك.

ومهما كان اختلافنا مع الشيخ المرصفي في بعض التعريفات التي أوردها، فإنه يجب مراعاة عصر الرجل وأحواله الثقافية والعلمية والإبداعية التي انطلق منها في كتاباته.

وقد أ□ى المرصفي ا□لد الأول بخاتمة تكلم فيها عن أحسن الطرق لتحصيل العلوم العربية، وفي هذا الفصل تتجلى ثقافة المرصفي الغزيرة وتفتحه على الجديد، وإحساسه بأن الحياة دائمة التجدد في كل شيء، ومن أجل ذلك يرى المرصفي: أننا بحاجة إلى تطوير علومنا ومناهجنا وتجديدها لنواكب تطور العصور وتغير الأحوال.

وإذا انتقل القارئ إلى ا□لد الثاني وجد صورة مشرقة للجهد العلمي المتأني، والتذوق الجمالي النافذ، وانتهاج منهج يتلاءم مع التأليف في علوم البلاغة والأدب والنقد الأدبي.

وقد بدأ هذا ا□لد بما سماه (المقصد الثالث في فنون البلاغة)، حيث تحدث أولا عن علم البيان، وتناول ا□از والاستعارة والكناية، ثم تحدث عن علم المعاني فتناول: الجملة وأجزاءها التقديم، التأخير، التعريف، التنكير، الحذف، الجمل الإنشائية، كما تحدث عن: الإيجاز، الأطناب، ثم تكلم بعد ذلك عن فن البديع مثل: حسن الابتداء، الجناس بأنواعه المختلفة، الاستطراد، التذييل، الترصيع، الاستدراك.

ثم تحدث عن فن العروض والقافية، وفصل الكلام عن موسيقى الشعر العربي، والبحور الشعرية، والقوافي، والتجديد في هذا الفن.

ثم تناول ما سماه (المقصد الرابع من الكتابة) وأفرده للإملاء، ثم بدأ بعد ذلك حديثا مستفيضا عن الإنشاء أو صناعة الترسل، وقسم هذا الباب، حيث سمى كل نوع منها جهة.

الجهة الأولى: فيما يجب تحصيله على من يريد أن يكون كاتبا أو أديبا، وتحدث في هذه الجهة عن صناعة الشعر، وأفاض في الحديث عن مشاهير الشعراء، موضحا وشارحا لعدد كبير من الأمثال العربية، كما قسم الشعراء ثلاث طبقات.

الجهة الثانية: وجعل لها عنوانا هو: (في أمور كلية) وتحدث فيها عن حسن الافتتاح.

الجهة الثالثة: وجعل لها عنوانا هو: (أمثلة تعين على تربية الذهن) وحشد فيها مجموعة من النصوص النثرية، متناولا إياها بالعرض والتحليل.

واستمر هكذا في هذه الفصول التي أسماها جهات، حيث برزت بوضوح موهبة المرصفي الفنية، وقدرته على تذوق النصوص الأدبية وتفسيرها وتحليلها، وإلقاء الأضواء الكاشفة عليها، وتحليل قيمها الفنية والجمالية، كما تجلت قدرته الذهنية واستيعابه، وطريقته البارعة في عمليات التناول والعرض.

3/ منهج الكتاب:

استخدم المرصفي في كافة أجزاء الكتاب أسلوبا علميا رصينا ،يقوم على الفحص والتحقيق والتدقيق والتأمل العميق، وبالتالي تمكن من الوصول إلى نتائج محددة وواضحة.

كان المرصفي حريصا على نسبة كل ما ينقل إلى صاحبه، ولم يخرج عن ذلك إلا في حالات قليلة ونادرة، وهو لا يكتفي بذكر اسم المؤلف الذي ينقل عنه بل يضيف إلى ذلك نعته بما يراه أهلا له من النعوت، وذلك للدلالة على تقديره وإعجابه بمن ينقل عنه.

والحق يقال إن هذا الحرص في نسبة النقول إلى أصحابها لم يكن يراعى بشكل كبير في مؤلفات هذا العصر، وقد سهل ذلك على أهل البحث في كتاب المرصفي أن يميزوا بين آرائه وآراء من يستشهد بأقوالهم.

حرص المرصفي عند مطلع كل باب من أبواب كتابه أن يستحضر تاريخ العلم الذي يتناوله، موضحا تطوره، ذاكرا أهم أعلامه، فيبدأ حديثة ببضعة سطور تكون بمثابة التأريخ للفن الذي يدور حوله كلامه.

في بداية تناوله للمقصد الثالث من فنون البلاغة، تناول في إيجاز وقصد نشأة علم البلاغة وتطوره، فيقول: وأول من تنبه لاستخراج هذه الفنون واتخاذها معيارا لصناعة الكلام حسب ما تقتضيه الشاعران مسلم بن الوليد، وأبو تمام حبيب بن أوس الطائي، ثم أخذ يتابع تطور هذا العلم حتى وصل إلى الناقد الكبير عبد القاهر الجرجاني.

وقد تنبه المرصفي في تلك المقدمة التاريخية إلى دور المتكلمين وفلاسفة الإسلام في تغيير الحاسة الجمالية، وتطوير البيان العربي والبلاغة العربية.

على الرغم من استغراق الشيخ المرصفي في الكتب القديمة، وطول صحبته لها، وأخذه عنها، فإنه ترك تقسيماتها وتفريعاتها وتبويباتها القديمة المألوفة، حيث يجده القارئ لا يستعمل في التقسيم والتبويب ألفاظا تقليدية مثل: المقدمة، والفصل، والكتاب...، ولكنه استخدم ألفاظا جديدة مثل: الصدر، والجهة، ونحو ذلك

ترك المرصفي نفسه على سجيتها في كتابه (الوسيلة الأدبية) فكان كثير الاستطراد، يخرج من موضوع إلى موضوع، ما دام يرى في ذلك الخروج أو الاستطراد إضافة وفائدة للموضوع الذي يتناوله، فقد يكون موضوع كلامه عن قاعدة نحوية وشرحها، ولكنه يجد المجال يدعو إلى الاستطراد فيخرج من موضوع القاعدة إلى موضع أدبي ساقت إليه المناسبة.

فنراه مثلا: في كلامه عن **حذف كان واسمها** يتطرق إلى مقامة من مقامات الحريري، وهي المقامة النحوية، ويفيض في الحديث عنها ،ملتمسا من طلابه أن يمعنوا أنظارهم في كيفية سياقها ،مفسرا ما في المقامة من الأحاجي والألغاز النحوية، وقد استغرق هذا الاستطراد نحو عشر صفحات من كتابه، لم يجدها المرصفي كثيرة على هذا المقام.

أكثر المرصفي في وسيلته الأدبية من الاستشهاد ما بين آيات قرآنية كريمة، وأحاديث نبوية مطهرة، وأشعار، و أمثال، وحكايات، ونوادر. كان قصده أن يمد القارئ بأكبر قدر مستطاع من الشواهد التي تعين على تربية الملكة الأدبية، وتحسين الذوق، وقد أعانه على ذلك حفظه لكثير من جيد الشعر والنثر، وكان يدعو طلابه إلى الإكثار من الحفظ، وبخاصة روائع الشعر العربي.

خلص شيخنا المرصفي العلوم العربية، وخصوصا النحو والبلاغة ،من الشوائب والمتناقضات والتعقيدات، التي كانت موجودة في كتب الأقدمين، وبذلك مهد بكتابه القيم السبيل لكتب جديدة في قواعد اللغة العربية، والبلاغة، والنحو، والصرف ،ألفها متخرجون في دار العلوم من تلاميذه وتلاميذ تلاميذه.

ملحوظة : للتوسع ينظر المراجع الآتية

– حسين بن أحمد المرصفي، الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية، تحقيق عبد العزيز الدسوقي، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991

– أميمة عبد الرحمن و منال غنيم، من مصادر التراث الأدبي، كلية الألسن، جامعة عين شمس، القاهرة، 2009

– عمر الدسوقي، الأدب الحديث، الجزء الأول، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ نشر محمد عبد الجواد، الشيخ الحسين بن أحمد المرصفي، دار المعارف، القاهرة، 1952

– عبد الغني حسن، الوسيلة الأدبية للحسين المرصفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996

– محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، مكتبة □ضة مصر، القاهرة، بدون تاريخ نشر

– الكيلاني بن منصور، المرصفي ودوره في ثورة النقد الأدبي العربي الحديث، مقال منشور في صحيفة الشروق التونسية بتاريخ: 8 يوليو/تموز 2010

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الأستاذة: نسيمة غضبان

المستوى/التخصص:الأولى ماستر /اللسانيات العربية (الأفواج 1-2-3)

المقياس :بيبليوغرافيا علوم اللسان العربي الحديثة

عنوان الدرس التطبيقي:معجم الجاسوس على القاموس للشدياق

المدة الزمنية: ساعة ونصف

الأهداف التعليمية:

- إبراز العمل المعجمي الذي قام به فارس الشدياق، والذي كان بدوره واحدا من المعاجم اللغوية الحديثة التي جادت بها الثقافة العربية والفكر اللغوي الجديد.

- تبيان مدى إسهام فارس الشدياق في تطوير المعجم اللغوي ،دراسة ،ووضعا ، وتنمية لمفرداته ، وهي مواجهة لازمة للغة العربية في العصر الحديث.

1/التعريف بالمؤلف[1]

ولد فارس الشدياق في عشقوت بلبنان عام ١٨٠٤ لدى أسرة مارونية من الوجهاء في جبل لبنان. شارك أباه وإخوته في العامية الشعبية ضد الأمير بشير ١٩٢١ فهجّرت الأسرة واضطهدت، ومات الوالد في دمشق. اعتنق أخوه أسعد المذهب البروتستانتي فحبسه البطريرك الماروني في دير قنوبين، حيث توفي.ولتعلقه بأخيه كره الإقامة في الشام فغادر البلاد إلى مصر بتشجيع من المرسلين الإنجيليين

خلال منفاه الذي لن يعود منه حيا، جال فارس البحر الأبيض المتوسط طولا وعرضا في دورة مكتملة. عاش في مصر برهة من حياته وفيها درّس المرسلين البروتستانت اللغة العربية، ودرس هو اللغة والفقه عند شيوخ الأزهر، وتزوّج من ابنة أسرة شامية. ثم عاش ١٤ سنة في مالطة، حيث أدار مطبعة المرسلين الإنجيليين ودرّس في كلية فاليتا. استدعي إلى بريطانيا حيث ترجم كتاب الصلوات والكتاب

[1] ينظر جورجي زيدان ،تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ،الجزء الثاني ص96-105

المقدس. زار باريس وعاش فيها حياة حرية، ومجون، وإبداع؛ حيث ألف فيها رائعته «الساق على الساق فيما هو الفارياق ». ثم زار تونس بدعوة من الباي الإصلاحي أحمد باشا التونسي. وفي تونس اعتنق الإسلام. واستقر أخيرا في الآستانة حيث أمضى باقي أيامه. عيّنه السلطان في ديوان الترجمة السلطاني، وأصدر «الجوائب» أول جريدة عربية في السلطنة العثمانية، وتفرّغ لتحرير ونشر روائع التراث العربي. توفي في أيلول ١٨٨٧، ولما وصل جثمانه إلى بيروت، تنازع رجال الدين المسيحيين والمسلمين في من يصلي عليه، وأين يدفن؟ حتى أقر الرأي بأن يصلّى عليه في الجامع العمري الكبير، بحضور رجال دين مسيحيين، ودفن في ضريح يعلوه الهلال في الحازمية، في مدفن الباشاوات العثمانيين المسيحيين الذين حكموا لبنان زمن المتصرفية (١٨٦١ - ١٩١٥).

من مؤلفاته في اللغة نقده «القاموس المحيط» للفيروزبادي في «الجاسوس على القاموس» (١٨٨١) و«سر الليال في القلب والإبدال» (١٨٨٤). وفي السيرة وأدب الرحلات «الواسطة في أحوال مالطة » و«كشف المخبا عن فنون أوروبا» (١٨٦٣).

2/ قراءة في القاموس

اتجه الشدياق في كتاب "**الجاسوس على القاموس**"إلى القاموس المحيط للفيروزابادي (ت 817 هـ)، متخذاً منه نموذجا للمعاجم العربية القديمة، التي كانت بما حوته من مادة لغوية، من أسباب وصم العربية بالتخلف عن متابعة التطور الحضاري الحديث، ومن ثم تفضيل اللغات والمعاجم الأجنبية عليها لملاحقتها لهذا التطور.

لقد هاجم الشدياق القاموس المحيط، ليبين أن القصور ناتج عن وضع المعاجم وطريقة تأليفها، لا من اللغة وخصائصها.وقد توصل لذا النقد إلى الدعوة لوضع معجم عربي حديث يسهل الرجوع إليه والبحث فيه. وكان أهم ما نادى به في هذا الصدد، ألا يقتصر المعجم العربي على المفردات العربية القديمة وحدها، بل يضاف إليها ما استعمله العلماء والكتّاب والشعراء بعد عصور الاحتجاج.
لذا فقد وجَّه الشدياق جهوده لموضوع المعجم العربي مادةً، وترتيبا، وشرحاً، وذلك من خلال موضوعات ثلاثة تتصل بعلم المعاجم وهي: المعنى المعجمي، وفن صناعة المعجم، وتنمية المادة المعجمية. وهذه الموضوعات تتصل بثلاثة فروع انبثقت من علم اللغة الحديث وهي: علم الدلالة، وعلم المفردات، وعلم المعاجم.
وفيما يتعلق بعلم المعاجم فهو في جانبه النظري يدرس المعنى المعجمي، وما يتصل به من جهات الدلالة

وعلاقتها. في حين أن فن صناعة المعجم هو: علم تطبيقي يختص بصناعة المعجم. و إن علماء اللغة يستعملون مصطلح علم المعاجم للدلالة على الفرعين معاً.

وقد قسم د. حلمي خليل بحثه إلى ثلاثة أقسام أساسية هي: الشدياق ودراسة المعنى المعجمي، الشدياق وفن صناعة المعجم، الشدياق وتنمية مادة المعجم العربي.

وفيما يتعلق بدراسة المعنى المعجمي عند الشدياق يذهب حلمي خليل إلى أن الشدياق يتخذ من حكاية الصوت نواة للمعنى المعجمي، والتي تتحقق في المضاعف ومقلوبه وما يزيد عليه. ثم يحاول ردّ جميع المشتقات إلى هذه الدلالة، على أساس أن الدلالات الحسية تأتي قبل الدلالات المجردة. وهو يعتمد على مادة معجمية غزيرة جمعها من المعاجم العربية، وبخاصة من القاموس المحيط، ولكن يرى حلمي خليل أن الشدياق يعجز أحيانا عن ذلك، ويضرب مثلا لهذا العجز بمادة " حبّ " ،حيث يحاول الشدياق جاهدا ربط المعنى المعجمي بدلالة الصوت ،فلا يجد سبيلا إلى ذلك فيقول: "في هذه المادة ربك شاق وتخليط لا يطاق".

أما فيما يتعلق بالشدياق وفن صناعة المعاجم، فإن دراسته للمعاجم العربية، وبخاصة دراسته للقاموس المحيط،إنما تعد إحدى العلامات البارزة في تاريخ دراسة المعجم العربي، وكانت ثمرة هذه الدراسة كتابه "الجاسوس على القاموس"، الذي يعد كما يقول د. حسين نصَّار من أحسن الكتب التي نقدت القاموس المحيط.

ومن خلال هذه الدراسة،يرى الشدياق أن العناصر الواجب توافرها في المعجم العربي المنشود تتمثل في: الشمول ،وسهولة الترتيب ،ووضوح التعريف، وشرح المعنى المعجمي.

إن اهتمام الشدياق بفن صناعة المعاجم ينصب على أربعة مبادئ أو موضوعات أساسية هي: مادة المعجم، وترتيب المداخل، وترتيب المشتقات داخل كل مادة، وشرح المعنى المعجمي.

أما بالنسبة لجهود الشدياق في تنمية المادة المعجمية، فقد جاءت عن طريق التوليد، والاشتقاق والنحت، والتعريب.

وهكذا نجد أن الشدياق لم يكتف بالحديث النظري عن مشكلة المعجم العربي، وإنما حاول بكل ما يملك من طاقة، وعلم، وحب للغة العربية أن يشارك في تطوير المعجم اللغوي دراسة ووضعا وتنميةً لمفرداته، وهي مواجهة لازمة للغة العربية في العصر الحديث، ولو أنها استمرت بقوة الدفع هذه التي

شهدها منذ القرن التاسع عشر، سواء على يد الشدياق وغيره من علماء عصره، لكان للمعجم العربي شأن آخر.

ملحوظة: للتوسع ينظر المراجع الآتية

صناعة المعجم الحديث :أحمد مختار عمر ،نشر وتوزيع ،عالم الكتب ،القاهرة ،ط1 .1998

في المعجمية العربية المعاصرة :وقائع ندوة مائوية ،أحمد فارس الشدياق ،بطرس البستاني،رينحارت دوزي.

أحمد فارس الشدياق :حياته وآثاره وآراؤه ،محمد الهادي المطوي الجزء الثاني.

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الأستاذة: نسيمة غضبان

المستوى/التخصص:الأولى ماستر /اللسانيات العربية(الأفواج 1-2-3)

المقياس :بيبليوغرافيا علوم اللسان العربي الحديثة

عنوان الدرس التطبيقي:أقرب الموارد للشرتوني

المدة الزمنية: ساعة ونصف

الأهداف التعليمية:

- إبراز العمل المعجمي الذي قام به سعيد الشرتوني ومميزاته.

-إبراز ما استحدثه الشرتوني في مجال الصناعة المعجمية.

1/التعريف بالمؤلف :الشيخ سعيد الشرتوني: (1266 . 1331هـ/1849 . 1912م) هو العلامة الكبير والجهبذ الشهير الشيخ سعيد بن عبد الله ابن ميخائيل بن إلياس بن الخوري شاهين الرامي، ولد في بلدة شرتون من أعمال جبل لبنان سنة 1849م .وقد غلبت عليه النسبة إلى بلدته شرتون، فعرف بها بدلاً من كنية (الرامي) الأصلية.

استكمل دراسته في مدرسة سوق الغرب، واشتغل في التعليم في مدارس عين نزار وفي دمشق، ثم في مدرستي الحكمة والبطريركية ،وبعدها في كلية الآباء اليسوعيين، وقام بتصحيح مطبوعاتها مدة (32) سنة.

وقد وقع بينه وبين العلامة أحمد فارس الشدياق المشهورة مساجلات ومناظرات في اللغة أدت إلى اشتباكات قلمية عنيدة، وكان للفريقين نصراء في وجهات نظرهما، ولما توفي خصمه الشدياق رثاه بقصيدة معترفاً بسعة علمه واطلاعه على أسرار اللغة العربية.

توفي في الثامن عشر من شهر أوت سنة 1912.

هو أحد أعلام اللغة العربية، ومنشئ المقالات المعتبرة في ا□لات والجرائد اللبنانية الذي رفع لواء الفصاحة والبيان بتآليفه الكثيرة أشهرها:

- **معجم أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد في ثلاثة مجلدات.**
- الشهاب الثاقب في الترسل.
- مطامع الأضواء في مناهج الكتاب والشعراء.
- الغصن الرطيب.وغيرها

2/قراءة في المؤلَّف: يعد كتاب "أقرب المواد في فصيح العربية والشوراد"، من أبرز مؤلفات (سعيد الخوري الشرتوني اللبناني)، وهو عبارة عن معجم جمع بين طياته مادة لغوية منتقاة من بدائع المصنفات، وقد قسمه المؤلف إلى قسمين :الأول في مفردات اللغة الصرفة ، والثاني في المصطلحات العلمية، والكلم،المولد، والأعلام.

وهو من أسهل المعجمات من حيث تناول مادته العلمية، جمع فيه الكلمات التي استخرجها من أمهات العربية، بعد ما ظُنَّ أ□ا ليست من العربية وأغفلتها المعاجم، وجعل أمام كل كلمة استخرجها حرف (س) إشارة إلى سعيد.

وجعل لكل حرف هجائي باباً، فبدأ بباب الهمز وثنَّى بباء الباء ثم باب التاء وهكذا.، وراعى في كل باب الترتيب الهجائي، ففي **باب الباء** مثلاً :بدأ بالكلمات التي تبدأ بالباء، ويليها الألف ،ثم جاء بالكلمات التي تبدأ بالباء ويليها الباء ،ثم بالكلمات التي تبدأ بالباء ويليها التاء وهكذا..

وابتغى □ذا الكتاب أن يتحدَّى قاموس «محيط المحيط» للبستاني، لكنه لم يزد على ما جاء فيه، ولم يصحح ما وقع فيه من أخطاء فكان مقلداً لا ناقداً مصحِّحاً.

وجعل لكتابه «أقرب الموارد» ذيلاً وقسمه ثلاثة أقسام، الأول: ذكر فيه ما كان تركه أو سها عنه في «أقرب الموارد»، والثاني: ذكر فيه ما استدركه على معجمي لسان العرب، وتاج العروس، والثالث: أشار فيه إلى ما وقع في كتابه من خطأ وسهو.

ويمكن تلخيص أهم الخصائص التي استحدثها في معجمه، وهي جديدة في شكلها، ولكنها قديمة فيما تعبر عنه، وهي:

أ–وهو الأهم : اهتمامه بالتعريف العلمي ،وهذه مبادرة طريفة وجريئة ، تنبه إليها الشرتوني ، وتميز □ا عن سواه ، حيث أراد الشرتوني على غرار مؤلفي المعاجم ، ألَّا يقع فيما وقع فيه السابقون من

اللغويين حين يتحدثون عن الحيوان والنبات فلا يوضحون مبهما، أو يزيلون غرابة ،يقول المقصد الثاني من مقاصده السبعة في معجمه :في تساهل اللغويين في التعريف الدوري، وقصور تعريف النبات والحيوان:"أما تعاريف صنوف النبات والحيوان، فعلَّه تعريف بالأعم ،وهو دون أن يفيد تمام التعيين المقصود من التعريف ."[1]

ثم يشير إلى رجوعه إلى مفردات ابن البيطار وحياة الحيوان للدميري ، وهي من المعاجم المتخصصة، وعدم إيفاء حاجته منها ، فلجأ إلى طريقة جديدة حيث بيَّنها بقوله:"واعلم أنَّ أقرب طريقة عندي لتعريف كل نوع من النبات والحيوان، هي أن يفسر اسمه في الصحيح بما يعرف به من الأسماء العامية، في كل طرف من أطراف البلاد العربية ، مع ذكر اسمه بالفرنسية ،فإن تأليف الإفرنج في ذلك على غاية الوضوح ، لأنهم إذا ذكروا نباتا أو حيوانا رسموا صورته ، وذكروا من أي فصيلة هو ، وعدَّدوا أوصافه، وخاصياته، ومنافعه ،كما فعل ابن البيطار ، يستطيع القارئ حينئذ سبيلا إلى معرفة مسمى ذلك الاسم. "[2]

وقد لفت الأنظار إلى أهمية ضم المصطلحات العلمية، والكلم المولد، والأعلام إلى المعجم، خاصة إذا لم يوغل فيها حتى لا يأخذ المعجم صفة الموسوعية.

ب–تنبّه الشرتوني إلى قضية الدلالة وربطها باللفظ حقيقة ومجازا ومشتركا ومترادفا ومولدا ودخيلا وممنوعا ، وركز بالخصوص على المعرب منها داعيا إلى استعماله لسد فراغات معاجمنا في ميدان العلوم والفنون ن وذلك في حديثه عنها في المقصد الرابع والخامس[3]

ج– يؤكد الشرتوني باسم المبادئ الأخلاقية التربوية اليسوعية، على ضرورة إسقاط ما يسميه بالكلمات السوءات منه، وتصبح هذه الرؤية الأخلاقية التي مهد لها البستاني شعارا من شعارات المعجمية العربية اليسوعية بلبنان، رغم أن المعاجم الغربية ولا سيما الفرنسية مثل: معجم لاروس والمعتمدة نموذجا عند الشرتوني وأتباعه، لا تخلو من تلك الألفاظ باعتبارها تمثل ما يسميه اللسانيون المعجميون الأوروبيون بالمستويات اللغوية، التي يشار إلى طبيعتها ووظيفتها الاجتماعية (سوقية ، مبتذلة، بذيئة ،لصوصية ...)[4]

---

[1] سعيد الخوري الشرتوني ، أرب الموارد في فصح العربية والشوارد ،طبعة جديدة تشمل الجزء الأول والثاني والذيل ، مكتبة لبنان ،1992، ص09

[2] المصدر نفسه ، الصحة نفسها

[3] المصدر نفسه، ص13

[4] المصدر نفسه ،ص125

هذه أهم الميزات التي عرفها معجم الشرتوني، مما أخذه عن المعاجم العربية القديمة، أو المعاصرة له، أو من المعاجم الغربية الحديثة، والفرنسية على وجه الخصوص .

ملحوظة : للتوسع ينظر المراجع الآتية:

. يوسف ليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة (مكتبة الثقافة الدينية).

. نمر صروف، مجلة المقتطف، المجلد 41، الجزء الخامس، ص: 425.

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الأستاذة: نسيمة غضبان

المستوى/التخصص:الأولى ماستر /اللسانيات العربية(الأفواج 1-2-3)

المقياس :ببليوغرافيا علوم اللسان العربي الحديثة

:عنوان الدرس التطبيقي:أغلاط اللغويين الأقدمين للكرملي

المدة الزمنية: ساعة ونصف

الأهداف التعليمية:

-إبراز دور أنستاس الكرملي في تصويب أخطاء اللغويين القدماء وتبيين جهوده في مجال التصحيح اللغوي

1/التعريف بالمؤلف :

أنستاس ماري الكرملي : هو اسم شهرته ، واسمه الحقيقي بطرس جبرائيل يوسف عواد . كاتب ولغوي مدقق شغوف باللغة العربية ، ورجل دين مسيحي كان له محبوه ومريدوه لأخلاقه ومزاياه ، ولد في بغداد، الخامس من أوت 1866م ، وتوفي في السابع من جانفي1947م تاركاً مكتبة تعد من أضخم المكتبات الخاصة في العراق ، ضمت نحو عشرين ألف مجلد ، بينها 1335 مجلدا مخطوطا.

عُرف الأب انستاس الكرملي بغيرته العظمى على العربية وكان يرى في الخروج عن سنن العربية خطأ لا يتساهل فيه فلا يتخذ من الشيوع مجوزا ومسوغا ، لذلك حارب العامية ودعا إلى نبذها لكنه ،شجع على دراسة الأساليب العامية دراسة نحوية تاريخية خدمة للغة الفصيحة .. عرف بكثرة مطالعاته ، تستهويه اللفظة فيبحث في بنائها، وأصلها، واشتقاقها، وقرابتها من لغة سامية أخرى أو غير سامية ، وتستهويه حكاية شعبية، أو مثل شعبي، فيحرص على تسجيله على النحو الذي سمعه من أصحابه باللحن العامي ، وهو دقيق في التسجيل، ويفرق بين عامية الموصل، وعامية بغداد، وعامية المسلمين، وعامية النصارى أو اليهود في المدينة الواحدة ، وتستهويه قصة أو حكاية أو مسرحية، لكاتب فرنسي لغرض نبيل ترمي إليه فيعمد إلى ترجمتها ، ويميل إلى معرفة البلاد فيبحث فيها بحثا لغويا اجتماعيا تاريخيا، ويستهويه كتاب قديم في التاريخ فيعمد إلى تحقيقه وإخراجه . ومن مزاياه الحسنة أخذه بيد الناشئة من المتأدبين والكتاب وتشجيعهم . ومن عاداته أنه كان يجيب على كل رسالة ترد إليه من

مختلف طبقات الناس، وفي اليوم نفسه الذي يتسلمها ، إلا إذا كان الجواب يستدعي بحثا ورجوعا إلى المصادر . وكان يحافظ على المواعيد .

2/مؤلفاته

ألفَّ كثيرا من المؤلفات ، وأغلبها ضخمة وفي مجلدات ،كان يقصدها علماء بغداد، والكاظمية والنجف، وكربلاء ، إلاّ أن الأتراك استولوا على أغلبها في سنة 1914، حين نفوه فمنها ما أحرقوه، ومنها ما تصرفوا فيها، ونجت من أيديهم بعض المؤلفات.

ومن مؤلفاته :نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها ، المساعد. معجم لغوي ، مجموعة من الأغاني العامية العراقية ، أغلاط اللغويين الأقدمين ، رسالة في الكتابة العربية المنقحة ...وغيرها.

كما تولى تحقيق أجزاء من بعض المخطوطات ، منها الجزء الثامن من كتاب الإكليل لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني ، وقطعة صغيرة من معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي تولى تحقيقه كاملا ونشرته دار الشؤون الثقافية العامة في بغداد، في العقد الثمانيني من القرن العشرين ؛ الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي رحمهما الله.

3/ قراءة في كتاب أغلاط اللغويين الأقدمين:

هذا الكتاب كان عبارة عن مقالات متفرقة منشورة في الجرائد، ثم جمعت لتصبح كتابا يحمل عنوان "أغلاط اللغويين الأقدمين"، وفي هذا الشأن يقول صاحب الكتاب :"كنا أنشأنا مقالات متسلسلة، فى سنة 1933 بعنوان " أغلاط اللغويين الأقدمين" فأدرجت في الأهرام، الجريدة المصرية اليومية الشهيرة، التي تصدر في القاهرة. وكان ظهور المقالة الأولى،في 8 مايو. وكانت الغاية من هذا النشر، أن يطلع أصحاب الكفاية على ما نكتب ليدلونا على أوهامنا، وأغلاطنا، لنصلحها ونرجع عنها . و حملة الأقلام الحقيقيون الجهابذة من أبناء وادي النيل، وسورية، وفلسطين، والعراق، فقد ألحوا علينا أن ننشر تلك الآراء في كتاب قائم بنفسه ليتسنى لهم إعادة النظر في ما ذهبنا إليه، والاحتفاظ بما وقفنا عليه، والعمل بما أنعمنا النظر فيه وحققناه ، وها هو هذا الكتاب يحمل بين دفتيه هذه المقالات"[1].

وفي هذا الكتاب، هاجم الكرملي المعجمات الحديثة، وانتقدها بشدة وبشكل خاص: ''محيط المحيط'' للبستاني، و''أقرب الموارد''للشرتوني ،حيث يرى الأب أنستاس الكرملي: أن أصل المشكلة في وجود تلك الأخطاء، تعود إلى المستشرق الألماني (جورج فريتاغ)، الذي كتب قاموسا عربيا لاتينيا في عام

[1] أنستاس ماري الكرملي :أغلاط اللغويين الأقدمين ،مقدمة الكتاب

1830. اعتمد فيه على القاموس الذي كتبه المستشرق الهولندي (ياكوب خوليوس)، الذي كان من أكثر الأوروبيين حماسا إلى الدعوة لتعلم اللغة العربية، نظرا لأهميتها، وتاريخها، وعلاقتها بالغرب. جاء بعده كتاب ''محيط المحيط'' لكاتبه بطرس البستاني، والذي هو الآخر اعتمد في مضمونه على معجم ''المحيط'' للفيروز آبادي، لكن البستاني حذف وأضاف كثيرا من نسخة الفيروز آبادي. جاء بعد ذلك الشرتوني ونقل أخطاء البستاني، وهكذا انتقلت الأخطاء اللغوية من مصدر إلى آخر، عبر الزمن من كتب اليسوعيين.

وفي هذ الشأن يقول: "ونحن نشتغل بهذه اللغة الشريفة العدنانية ، منذ أكثر من خمسين عاما ونرى في معاجمنا بعض الشوائب ، ونجمعها الواحدة بعد الأخرى ،ولما اجتمع عندنا نحو مائتين ، وضعناها في كتاب لم يتم ، فسرق مع ما سرق من كتبنا ، ولما ألقت الحرب أوزارها، عدنا إلى تدوينها كلما مرت واحدة منها بخاطرنا ، والآن عزمنا على نشرها لغايتين :

أولاهما :أن يرشدنا أحد المطالعين إلى ما في هذه الخواطر من الخطأ .

ثانيهما :أن تحفظ في جريدة تجوب الآفاق العربية من أقصاها إلى أقصاها ، حتى يعم نفعها ، إن كان لها نفع ، ونحن لا ندعي العصمة إنما الكمال لله تعالى وحده."[1]

قام الأب أنستاس الكرملي بعرض تلك الأخطاء في كتابه، وأضاف المصطلحات الحديثة في وقتها. كذلك نشرها في الإصدار الدوري للمجمع العلمي العربي في دمشق، وهي موجودة الآن بكامل أعدادها في مكتبة آداب الإسكندرية. من هذه المصطلحات: الوراقي، الوراق، التهذيب، التشذيب[2]، الصعقب[3]، القراط، النقاش، التنشير....الخ

[1] أنستاس ماري الكرملي كأغلاط اللغويين الأقدمين ،ص06

[2] تشذيب أوراق الشجر يعني تقليمها، وتشذيب العبارة يعني: تذييها والعناية بتركيبها

[3] خربة صعقب: بمعنى خربة الرجل الطويل الذي كان يسكنها

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الأستاذة: نسيمة غضبان

المستوى/التخصص:الأولى ماستر /اللسانيات العربية(الأفواج 1-2-3)

المقياس :بيبليوغرافيا علوم اللسان العربي الحديثة

عنوان الدرس التطبيقي:جهود جورجي زيدان اللغوية : الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ،وكتاب اللغة العربية كائن حي .

المدة الزمنية: ساعة ونصف

الأهداف التعليمية:

- الإلمام بالجهود اللغوية التي بذلها جورجي زيدان من خلال كتابه: الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية .
- حصر الجهود اللغوية التي بذلها الكاتب، من خلال كتابه اللغة العربية كائن حي.

1/التعريف بالمؤلف :

جُرجي زيدان: مفكّرٌ لبناني، يُعَدُّ رائدًا من روَّادِ تجديدِ عِلمِ التاريخِ واللِّسانيَّات، وأحدَ روَّادِ الروايةِ التاريخيةِ العربية، وعَلَمًا من أعلامِ النهضةِ الصحفيةِ، والأدبيةِ، والعلميةِ الحديثةِ في العالَمِ العربي، وهو من أخصبِ مؤلِّفي العصرِ الحديثِ إنتاجًا.

وُلِدَ في بيروتَ عامَ ١٨٦١م لأسرةٍ مسيحيةٍ فقيرة، وبالرغمِ من شغفه بالمعرفةِ والقراءة، فإنه لم يُكملْ تعليمَه بسببِ الظروفِ المعيشيةِ الصعبة، إلا أنه أتقنَ اللغتَينِ الفرنسيةَ والإنجليزية، وقد عاوَدَ الدراسةَ بعدَ ذلك، وانضمَّ إلى كليةِ الطب، لكنَّه عدَلَ عن إكمالِ دراستِه فيها، وانتقلَ إلى كليةِ الصيدلة، وما لبِثَ أن عدَلَ عن الدراسةِ فيها هي الأخرى، ولكنْ بعدَ أن نالَ شهادةَ نجاحٍ في كلٍّ منَ اللغةِ اللاتينيةِ ،والطبيعياتِ، والحيوانِ، والنباتِ، والكيمياءِ، والتحليل.

سافَرَ إلى القاهرة، وعملَ محرِّرًا بجريدةِ «الزمان» اليوميَّة، ثُم انتقلَ بعدَها للعملِ مترجمًا في مكتبِ المُخابراتِ البريطانيةِ بالقاهرةِ عامَ ١٨٨٤م، ورافَقَ الحملةَ الإنجليزيةَ المتوجِّهةَ إلى السودانِ لفكِّ الحصارِ

الذي أقامَته جيوشُ المَهدي على القائدِ الإنجليزيِّ «غوردون». عادَ بعدَها إلى وطنِه لبنان، ثم سافرَ إلى لندن، واجتمعَ بكثيرٍ من المُستشرِقينَ الذين كانَ لهم أثرٌ كبيرٌ في تكوينِه الفِكْري، ثم عادَ إلى القاهرةِ ليُصدرَ مجلةَ «الهلال» التي كانَ يقومُ على تحريرِها بنفسِه، وقد أصبحَتْ من أوسعِ المَجلاتِ انتشارًا، وأكثرِها شُهرةً في مصرَ والعالَمِ العربي.

رحَلَ عن عالَمِنا عامَ ١٩١٤م، ورثَاه حينَذاك كثيرٌ مِنَ الشُّعراءِ أمثال: أحمد شوقي، وخليل مطران، وحافظ إبراهيم.

2/ مُؤلّفاته:له مؤلفات في شتى المجالات ، لكننا سنذكر منها ما تخصص فيه في اللغة العربية وآدابها ، وهذه المؤلفات هي:

- الألفاظ العربية و الفلسفة اللغوية –بيروت 1889
- تاريخ آداب اللغة العربية –أربعة أجزاء– مصر 1911.
- اللغة العربية كائن حي –بيروت 1988 –طبعة ثانية

3/ جهوده اللغوية في كتابه الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية :

تأثر جرجي زيدان بنظرية «النشوء والارتقاء» التي صاغها تشارلز داروين، وحاول أن يطبق نظرية التطور على اللغة العربية، فأصدر في سنة 1886 كتابه الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، ليبحث نشوء اللغة العربية وتطورها، باعتبارها لغة اكتسابية وخاضعة لناموس الارتقاء. ثم درس كيف نطق الإنسان العربي الأول المفردات، وكيف تولدت الألفاظ، وعلاقة الألفاظ بالأصوات، ثم كيف نشأت اللغة. أما كتابه تاريخ اللغة العربية، فهو بحث معمق ينتمي إلى السياق الفكري نفسه لدى جرجي زيدان، وهو يتناول تاريخ اللغة، ومعاني الألفاظ، وأصولها، وتحولاتها، وتراكيبها، وما دثر منها وما تولد عنها. وقد ارتأى المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أن يعيد إصدار هذين الكتابين ويجمعهما في كتاب واحد.

منذ بداية الكتاب، يعلن زيدان أنّه يرفع دراسته إلى أهل النظر والتحقيق، لمزيد من التأمل والنظر، بمعنى أنّ كتابه ليس لعامة المثقفين، الذين لم يألفوا كتب النظر العقلية، فما بالك بكتاب ينظر في دقيقة لغوية تنتمي إلى المباحث اللغوية العقلية المحضة. أما الإشكال العامّ للكتاب فهو: كيف نشأت اللغة العربية وتكوّنت؟

للإجابة عن هذا السؤال، وبعد تحديد مفهوم اللغة العربية، دار البحث فيه حول خمس قضايا، تتلوها خمس نتائج، أما القضايا فهي:

أ- الألفاظ المتقاربة لفظاً ومعنى هي تنوعات لفظ واحد، وأن هذه التنوعات قد حصلت بموجب ناموسين عظيمي الاعتبار هما: القلب والإبدال؛ الأول – القلب – يميل إلى تخفيف اللفظ أو التفنن فيه. والثاني – الإبدالُ – يأتي نتيجة علة طبيعية في أعضاء النطق في أول الأمر، ثم بالاستعمال تحفظ التنوعات، وربما خصصوا كل تنوع لفظي بتنوع من المعنى الأصلي، ويشبه ذلك ما حدث في العامية المصرية.

ب- الألفاظ المانعة الدالة على معنى في غيرها، إنما هي بقايا ألفاظ ذات معنى في نفسها؛

والدليل أن استقراء هذه الألفاظ في لغات متفاوتة، يري أنها تقرب من الدالة على معنى في نفسها، بقدر ما تبتعد من الارتقاء والتهذيب، حتى نصل أخيراً إلى أدنى اللغات، فنراها خالية من الأدوات والحروف على الإطلاق، ولكنها تستخدم بعض الأفعال أو الأسماء لقضاء وظيفتها... من ثمة صحّ أن الاشتقاق والتصريف مثلا، حادثان في اللغة يتبعان بيئة الأمة التي ينتميان إليها فقط. أما أصل الألفاظ فهو البساطة، ثم تتكاثر بارتقاء تلك اللغة. وعليه يستنتج الكتاب أن اللغة العربية من أرقى اللغات بياناً.

ج- الألفاظ المانعة الدالة على معنى في نفسها، يرد معظمها بالاستقراء إلى أصول ثنائية أحادية المقطع، تحاكي أصواتاً طبيعية؛ حيث تشتمل على الاسم والفعل وما يشتق منهما، وإن ردهما اللغويون إلى أصول ثلاثية أو رباعية، فإن الكتاب ردها إلى أصول أقل من ذلك، تحاكي أصواتاً طبيعية ومن كون ألفاظ اللغة من شأنها التغير والتنوع لفظاً ومعنى، على أن الألفاظ المانعة الدالة على معنى في نفسها، يرد معظمها إلى أصول ثنائية أحادية المقطع تحاكي أصواتاً طبيعية.

د- جميع الألفاظ المطلقة ،كالضمائر وأسماء الإشارة ونحوها، قابلة الرد بالاستقراء إلى لفظ واحد، أو بضعة ألفاظ؛ حيث تمكنُ الدلالة بواحدة منها على أي نوع من الموجودات، تشمل الضمائر واسم الإشارة والاسم الموصول، مع العلم أن هذه الألفاظ كما لاحظ جرجي زيدان، تكاد تكون واحدة جميعها، وأنها من الأدلة الواضحة على وحدة الأصل فيها. كما يؤكد أن تحسن الإشارة عند الاقتضاء إلى أوجه المشابهة بينها، لعلها تسعفنا في تتبع الأصل المتفرعة عنه كل هذه الفروع.

هـ- ما يستعمل للدلالة المعنوية من الألفاظ، وضع أصلاً للدلالة الحسية، ثم حمل على المجاز لتشابه في الصور الذهنية؛ وبالتالي فإن الدلالة الحسية هي الأصل، والمعنوية هي الفرع، حملت مجازاً لتشابه في الصور الذهنية ؛لأن المحسوسات كما يؤكد جرجي زيدان ،هي أول ما تستلفت انتباه الإنسان، وهي سابقة في ذهنه على المعنويات؛ لأنه في أبسط أحوال عيشه لم يكن في احتياج إلا للمعاني الحسية.

ومن النتائج التي خلص إليها الكتاب، الآتي:

يلاحظ جرجي زيدان أن الاختلافات الموجودة بين اللغات، إنما ترجع إلى ما عليه اللغة من التعرض للمؤثرات الخارجية، التي طالما غيرت ولم تزل تغير من سائر أحوالنا، عملاً بناموس الارتقاء العام. وهذا

الاختلاف في الألفاظ، يلاحظ في الأمة الواحدة لعلة طبيعية في أعضاء النطق. ومن الأمور المثيرة التي يتوقف عندها الكتاب، أن اللغة العربية من أسمى اللغات السامية، التي تعد معرفتها ضرورية لإتقان أخواتها. وقد كانت محصورة في شبه جزيرة العرب. فلما زهر الإسلام، أخذت في الانتشار إلى أن ملأت الخافقين[1] بسبب الفتوح الإسلامية المشهورة، فامتدت من الشرق إلى الغرب بين أواسط الهند وبوغاز جبل طارق، ومن الشمال إلى الجنوب بين البحر الأسود وبحر العرب... فعمت معظم العالم المتمدن في ذلك الحين.

ولولا القرآن لاستقلت لغة كل شعب ،حتى لم يعد الشعب الآخر يفهمها ،كما حصل في فروع اللغة اللاتينية، لكن محافظة المتكلمين بالعربية على لغة القرآن، والرجوع إليها فيما يكتبونه ويخطبون فيه، جعل لغاتهم المولدة مرجعاً، يجمع لغاتهم إلى أصل واحد لا يخفى. ثم مسألة أخرى يؤكدها جرجي زيدان، أن اللغة أصولها قليلة، محاكاة من "الطبيعة" أو أصوات "الغريزة"، ومن هذه الأصول القليلة نشأت الأفكار، وتعددت الألفاظ بتعدد احتياجات المتكلمين بها، وتعدد أشكال التعبير ومعاني الألفاظ بتنوع الأحوال.

إنّ تعدد الألفاظ وأحوال التعبير جرت على طرق أهمها أربع، بحسب جرجي زيدان: النحت والإبدال، والقلب والاستعارة، وقد حصل ذلك قبل أن تفترق اللغة العربية ولا تزال في حجر أمها، وبعبارة أخرى قبل افتراقها عن أخواتها السامية العبرانية والسريانية وغيرهما، أي إذ كانت رهن لغة واحدة.

و أنّ التفرعات، والتنوعات، والأدوات اللغوية، وطرق الاشتقاق، والتصريف، قد بلغت معظم ارتقائها في أزمنة غاب عن الإنسان حدها. لكن الأسئلة التي تبقى قائمة في هذا السياق، كلها تدور كلها حول منشأ أصل اللغات السامية أو الآرامية التي توصف بكونها "أم اللغات"؟.

خلاصة القول، إنّ كتاب جرجي زيدان " **الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية**"، يعدّ علامة فارقة في الدراسات اللغوية العربية في عصر النهضة، وقد أحسن المركز العربي للأبحاث، ودراسة السياسات بإعادة إصدار هذا الكتاب، نظراً لأهميته التاريخية، والمعرفية، والفلسفية اللغوية، لأن مسألة اللغة العربية وإنعاشها وتطورها –كما جاء في المقدمة – باتت شديدة الحيوية اليوم، في عصر متسارع يكادُ يبيد كل قديم.

4/ جهوده اللغوية في كتابه اللغة العربية كائن حي:

يعد كتاب "اللغة العربية كائن حيّ"، إضافة خاصّة للعربية في نظرته العامّة للفلسفة اللغوية؛ فيتحدث فيه عن مراحل تطوّر وتنوع معاني، ومدلولات ألفاظ العربية، و توظيفاتها عبر العصور. إضافة لاختلاف تراكيبها وأساليبها. كما يتحدّث أيضا عن الدخيل منها في كلّ مرحلة تاريخية.

كان جرجي زيدان على دراية واسعة بالحقل اللغوي نظرياً وعملياً، فمن الناحية النظرية اهتم زيدان

[1] الخافقان :هما أفق المشرق وأفق المغرب ؛ لأن الليل والنهار يخفقان فيهما .

بالدراسات المتعلقة بفلسفة اللغة وتاريخها، بالإضافة إلى دراسته لفقه اللغة المقارن، كما أنه كان على اطلاع بالنظريات اللغوية الحديثة في زمنه، أما من الناحية العملية، فقد أجاد العربية، والعبرية، والسريانية، واللاتينية، والإنجليزية، والفرنسية، الألمانية، كما كان على دراية بالإيطالية ،والإسبانية وتمكنه من هذه اللغات ،جعله يتمكن من فهم ما يقرأ، وقد دفعه هذا الإلمام الكبير بالميدان اللغوي، إلى تقديم هذا الكتاب الذي يتناول فيه تاريخ اللغة العربية، وما طرأ عليها من التغيير بالتجدد والاندثار، فبين لنا كيف تندثر ألفاظ وتراكيب وتولد أخرى، وكيف تقضي الأحوال بهذا المولد الجديد، وذاك الدثور القديم.

وهو يقسم المتابعة التاريخية للغة العربية في هذا الكتاب إلى عدة نقاط هي: العصر الجاهلي، والعصر الإسلامي، والألفاظ الإدارية في الدولة العربية، والألفاظ العلمية في الدولة العربية، والألفاظ العامة في الدولة العربية، والألفاظ المسيحية واليهودية، والألفاظ الدخيلة من اللغات الأعجمية :كالتركية والكردية، والنهضة الحديثة، التي اقتبست فيها العربية من اللغات الإفرنجية، وفي هذا الشأن يقول:"هذا كتاب صغير في بحث جديد، تنبّهنا له ونحن ننشر الطبعة الثانية من كتابنا الفلسفة اللغوية ؛لأنّ موضوعه تابع لموضوعنا. أو هي خطوة ثانية في تاريخ اللغة باعتبار منشئها وتكوّنها ونموها..

فالفلسفة اللغوية تبحث في: كيف نطق الإنسان الأول؟وكيف نشأت اللغة ،وتولّدت الألفاظ من حكاية الأصوات الخارجية؟ كقصف الرعد، وهبوب الرياح، والقطع والكسر، وحكاية التف والنفخ والصفير ونحوها.. ومن المقاطع الطبيعية التي ينطق بها الإنسان غريزيا كالتأوه، والزفير. وكيف تنوّعت تلك الأصوات لفظا ومعنى بالنحت، والإبدال، والقلب، حتى صارت ألفاظا مستقلة وتكوّنت الأفعال، والأسماء، والحروف وصارت اللغة على نحو ما هي عليه؟"[1].

ويضيف قائلا:"وأما تاريخ اللغة فيتناول النظر في ألفاظها وتراكيبها، بعد تمام تكوّنها، فيبحث فيما طرأ عليهما من التغيير، والتجدد، أو الدثور، فيبين الألفاظ والتراكيب التي دثرت من اللغة بالاستعمال، وما قام مقامها من الألفاظ الجديدة، والتراكيب الجديدة، بما تولّد فيها، أو اقتبسته من سواها، مع بيان الأحوال التي قضت بدثور القديم وتولد الجديد، وأمثلة مما دثر، أو أهمل، أو تولّد، أو دخل.**وهو بحث لغوي تاريخي فلسفي قسّمنا الكلام فيه إلى ثمانية فصول، باعتبار الأدوار التي مرّت على اللغة** وهي:

1–العصر الجاهلي: ويتناول تاريخ اللغة من أقدم أزمانها إلى ظهور الإسلام..وأوردنا فيه أمثلة مما دخلها من الألفاظ الأعجمية من اللغات الحبشية ، والسنسكريتية، والهيروغليفية، واليونانية، وغيرها،

[1] جورجي زيدان ، اللغة العربية كائن حي ،نشر ، كلمات عربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، مقدمة المؤلف ،ص 07

وأسندنا ذلك إلى أسباب تاريخية. وذكرنا القاعدة في تعيين أصول تلك الألفاظ، وأمثلة مما تولّد في اللغة نفسها من الألفاظ الجديدة، وأيّدنا ذلك بمقابلة العربية بأخواتها، أو بالنظر إلى ألفاظها بحدّ ذاتها.

2–العصر الإسلامي: ونريد به ما حدث في اللغة بعد الإسلام من الألفاظ الإسلامية، مما اقتضاه الشرع، والفقه، والعلوم اللغوية، ونحوها.

3–الألفاظ الادارية في الدولة العربية: وتشمل ما دخل اللغة العربية من الألفاظ الإدارية التي اقتضاها التمدن الاسلامي، عند إنشاء دولة العرب..وهي إما دخيلة، وإما مولّدة. ويتخلّل ذلك بحث في كيفية انتقال اللفظ من معنى إلى آخر.

4–الألفاظ العلمية في الدولة العربية: ويدخل فيها الألفاظ والتراكيب التي اقتضاها نقل العلم، والفلسفة من اليونانية وغيرها، إلى اللغة العربية في العصر العباسي.

5–الألفاظ العامة في الدولة العربية: وهي الألفاظ التي تولّدت في اللغة، أو دخلتها بغير طريق الشرع، أو العلم، كالألفاظ الاجتماعية ونحوها.

6–الألفاظ النصرانية واليهودية: وهي ما دخل اللغة العربية من الألفاظ، والتراكيب السريانية، أو العبرانية بنقل الكتب النصرانية إلى العربية.

7–الألفاظ الدخيلة في الدول الأعجمية: وتتناول ما اكتسبته اللغة من الألفاظ الأعجمية بعد زوال الدول العربية، وتولي الدول التركية والكردية وغيرها.

8–النهضة الحديثة: وفيها ما اقتضاه التمدن الحديث من تولّد الألفاظ الجديدة. واقتباس الألفاظ الإفرنجية، للتعبير عما حدث من المعاني الجديدة في العلم، والصناعة، والتجارة، والإدارة وغيرها."[1]

ونجد من خلال اطلاعنا على الكتاب أن جورجي زيدان قد أخضع اللغة العربية لنواميس الحياة، التي يمر بها الإنسان منذ ولادته، باعتباره كائنا حيا ينمو ويتطور، وذلك هو شأن اللغة العربية ، وفي هذا الشأن يقول جورجي زيدان :"وصدّرنا الكتاب بتمهيد في نواميس الحياة وخضوع اللغة لها، وختمناه بفصل في لغة الدواوين، وخلاصة في مجمل ما تقدّم. على أنّنا نعد ما كتبناه في هذا الموضوع الجديد خواطر سانحة، فتحنا بها باب البحث لأئمة الإنشاء، وعلماء اللغة..فنتقدم إليهم أن يوفوا الموضوع حقّه، أو يزيدونا منه لأنه يحتاج إلى بحث كثير، ودرس طويل. وقد أصبحت اللغة بعد هذه النهضة في العلم، والأدب، والشعر، في غاية الافتقار إليه..ليعلم حملة الأقلام أن **اللغة كائن حي نام** خاضع لناموس الارتقاء، وتتجدّد ألفاظها، وتراكيبها على الدوام.. فلا يتهيّبون من استخدام لفظ جديد لم يستخدمه العرب له. وقد يكون تهيّبهم مانعا من استثمار قرائحهم، وربما ترتّب على إطلاق سراح أقلامهم فوائد عظمى تعود

[1] المصدر السابق ، مقدمة المؤلف ،ص07،08

على آداب اللغة العربية بالخير الجزيل. ولابد من اعتبار القواعد العامة، والروابط الأساسية، مما أشرنا إليه في محلّه.. ناهيك بما ينجم عن معرفة أصل الكلمة، وتاريخها من تفهم معناها الحقيقي."[1]

ونواميس الحياة التي تحدث عنها المؤلف في كتابه هي:"النمو، أو التجدّد، وهو ينطوي على دثور الأنسجة، وتولّد ما يحلّ محلّها.. ومعنى ذلك؛ أن الجسم الحيّ مؤلّف من خلايا لكلّ منها حياة مستقلّة، إذا انقضت ماتت الخلية وانحلّت أجزاؤها وانصرفت، وتولّدت في مكانها خلية جديدة تتكوّن من العصارات الغذائية، كالدم ونحوه.. فالجسم الحيّ في انحلال وتولّد دائمين. حتى قالوا: إن جسم الإنسان يتجدّد كله في بضع سنين، أي لا يبقى فيه شيء من المواد التي كان يتألّف منها قبلا. وبغير هذا التجديد لا يكون الجسم حيّا. وإذا حدث في جسم الحيوان ما يمنع من تجدّد الأنسجة أسرع إليه الفناء.. فالتجدّد ضروري للحياة.وحياة الأمة مثل حياة الفرد، بل هي ظاهرة فيها أكثر من ظهورها فيه. لأن الأمة إنما تحيا بدثور القديم، وتولّد الجديد.. فكأن أفراد الأمة خلايا يتألّف منها بدن تلك الأمة، وهو يتجدّد في قرن كما يتجدّد جسم الإنسان في عقد من عقود تلك القرون. وإذا تتبّعنا نمو الأمة بتوالي الأجيال، رأيناها تتفرّع وتتشعّب..فتصير الأمة الواحدة أُممًا يتفاوت البعد بينها بتفاوت الأزمان والأحوال. وكلّ أمة من هذه تتشعّب بتوالي الدهور إلى أمم، وهكذا إلى غير حدّ.. وهو ما يعبّرون عنه بناموس الارتقاء العام."[2]

اللغة كائن حي:و إحياء اللغة العربية في نظر جورجي زيدان ،"ينبع الأحياء في الخضوع لهذه النواميس ما هو من قبيل ظواهر الحياة أو توابعها، وخاصة ما يتعلّق منها بأعمال العقل في الإنسان، كاللغة والعادات، والديانات، والشرائع، والعلوم، والآداب، ونحوها.. فهذه تعدّ من ظواهر حياة الأمة، وهي خاضعة لناموس النمو، والتجدّد، ولناموس الارتقاء العام. ولكلّ من هذه الظواهر تاريخ فلسفيّ طويل، نعبّر عنه بتاريخ تمدّن الأمة، أو تاريخ آدابها، أو علومها، أو حكوماتها، أو دياناتها، أو نحو ذلك. وهي أبحاث شائقة، فيها فلسفة نظر.. ومن هذا القبيل تاريخ اللغة وآدابها."[3].

[1] المصدر نفسه ،ص08،09

[2] المصدر السابق، ص11

[3] المصدر نفسه، ص 12

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الأستاذة: نسيمة غضبان

المستوى/التخصص:الأولى ماستر /اللسانيات العربية

المقياس :بيبليوغرافيا علوم اللسان العربي الحديثة (الأفواج 1-2-3)

عنوان الدرس التطبيقي:حركة تاريخ آداب العرب :مصطفى صادق الرافعي

المدة الزمنية: ساعة ونصف

الأهداف التعليمية:

- تقديم قراءة مستفيضة في كتاب تاريخ آداب العرب، وصولا إلى الحكم بأنه موسوعة علمية، أدبية، لغوية رصينة .
- التأكيد على أن مصطفى صادق الرافعي، قد أخرج لنا عملًا تاريخيا، ونقديا رصينًا، يعِدُهُ النقاد أحد أكبر المراجع في حقله.

1/التعريف بالمؤلف :

ولد مصطفى صادق بن عبد الرزاق، بن سعيد، بن أحمد، بن عبد القادر الرافعي، يوم 1 يناير/كانون الثاني 1880. في قرية بهتيم (محافظة القليوبية) بمصر، وأصيب بالصمم في ريعان شبابه.

كان أبوه قاضيا شرعيا، ورئيسا لكثير من محاكم مصر، وكان من عادة أسرته أن تنشّئ أبناءها تنشئة إسلامية ذات ثقافة تقليدية، فنشأ في ذلك الجو وتعلم شيئا من الدين، وحفظ أجزاءً من القرآن، ووعى نُبذا من أخبار السلف، لم يتجاوز في التعليم النظامي شهادة الابتدائية من مدرسة المنصورة، فقد أ لمّ به مرض عضال أفقده السمع، لكنه كان واسع الطموح، شديد الاعتداد بالنفس، عظيم الهمة، فاندفع يقرأ في أمهات التراث الأدبي والديني، مستعيضا عن نعمة السمع بنعمة النبوغ، فاستظهر "نهج البلاغة" قبل أن يبلغ العشرين، بدأ الرافعي شاعرا مشبوب العاطفة، جزل الأسلوب، مشرق العبارة، يتقفى آثار الأولين وينسج على منوالهم، وكان قوي الأمل، عظيم الطموح، لا ينال شيئا إلا تاق إلى ما هو أفضل منه، وكان همه الأول أن يتربع على عرش الشعر، ويتوج بتيجان القوافي، وكانت عدته لذلك موهبة فنية

راسخة مكينة، وعزيمة ماضية، ذللت له الصعاب، وجمعت عليه أطراف المعرفة، وشتات العلوم، وشوارد الأدب.

تميز أسلوبه بالقوة والصلابة، وبثراء اللغة، وكثرة ا□ازات، والاستعارات، والتفنن في ابتكار الاشتقاق من الأفعال، والذهاب □ا كل مذهب في فضاء البيان الرحب.

و كان يرى أن اللغة العربية بخصائصها المميزة هي روح الأمة، وهي قوام فكرها ووعاء ثقافتها، ويجب أن تصان عن الإسفاف والابتذال.

وعلى الرغم من شهرته بمناصرة المذهب القديم، فقد دعا إلى التجديد في فنون الشعر وقوافيه –على مذهب أهل الأندلس في الموشحات– حتى لا يضيق القول على شعراء العربية المعاصرين. في يوم الاثنين 10 مايو ،1937 استيقظ مصطفى الرافعي لصلاة الفجر، ثم جلس يتلو القرآن وشعر بأ لم في معدته فتناول دواء، ثم عاد إلى مصلاه، ومضت ساعة، ثم □ض وسار لكنه سقط في البهو على الأرض، ولما هب أهل الدار لنجدته، وجدوه قد أسلم الروح إلى بارئها. ودفن في اليوم نفسه بعد صلاة الظهر، إلى جوار أبويه في مقبرة العائلة بطنطا.

2/مؤلفاته:

ألف كتبا عديدة منها: وحي القلم، وتاريخ آداب العرب، وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية، وتحت راية القرآن، وكتاب المساكين، وعلى السفود، ديوان النظرات، والسمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية، وحديث القمر، وأوراق الورد، وتاريخ آداب العرب وغيرها ...

3/قراءة في الكتاب

كانت أعمال الرافعي مقصورة على الشعر والعناية به، قبل أن يقرر ترك منظوم الكلام ويتجه نحو منثوره، فقد حَادَ الرافعي عن مذهبه المعهود، وشرع في طريق التأليف والكتابة، وكان كتاب تاريخ آداب العرب، بداية هذا التحوّل، ورغم حداثة عهده بالكتابة البحثية العلمية، إلا أنه أخرج لنا عملًا تاريخيًا ونقديًا رصينًا، يعدُهُ النقاد أحد أكبر المراجع في حقله. ومما يدعو للذهول والإعجاب، أن كتابًا □ذه المنزلة قد ألفه الرافعي وهو شابٌ في الثلاثين من عمره، وهذا يدل على ما اجتمع للشاب من حكمة، وحصافة لا يبلغها في العادة إلا الكبار .

يقع الكتاب في ثلاثة أجزاء، وكل جزء يحتوى على بضعة أبواب، وهي مجتمعة اثنا عشرة بابًا:

فالجزء الأول على بابين

تاريخ اللغة ونشأ□ا وما يتصل بذلك

تاريخ الرواية والمشاهير من الرواة

الجزء الثاني بابًا واحدًا

هو الباب الثالث وفيه منزلة القرآن الكريم من اللغة، وإعجازه، وتاريخه، وقد سماه الرافعي "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية.

الجزء الثالث والأخير به بقية الأبواب

ظهرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب، سنة 1329هـ-1911م، أي: منذ ثلاثين سنة تقريبًا؛ ولم يطبع بعدها إلى اليوم، على كثرة طلابه وشدة الحاجة إليه، و مما يشوق القارئ أن يعلم أن مؤلفه قد ألفه وسنه ثلاثون سنة، وهي سن قلَّما يتهيأ فيها لشاب أن يحصل من أبواب العلم باللغة، ما اجتمع للرافعي في هذا الكتاب؛ فضلًا عن أن يكون له فيما حصل من ذلك رأي، وموازنة واستنباط، □يئ له أن يؤلف ويخرج برأيه للناس في كتاب.

على أنه يعد أول كتاب في فنه؛ فما رأى قراء العربية كتابًا علميا في "تاريخ آداب العرب" قبل هذا الكتاب، وكتاب جورجي زيدان؛ وإنما كان يكتب الكاتبون من معلمي المدارس في هذا الفن -قبل هذين الكتابين- مذكرات لتلاميذهم على نسق خاص يحدده منهج التعليم؛ ليحفظوها فيجوزوا □ا الامتحان؛

ولم تكن أبواب هذا الفن محدودة الأصول والفروع، على ما يعرف القراء في هذا الكتاب والكتب من بعده، ولكنها كانت تأريخ وفيات، وبعض مختارات من شعر الشعراء، ونثر الكاتبين والخطباء، مقسمة على التاريخ الزمني، كما لا يزال إلى اليوم في بعض دور التعليم.

ولم يكن للرافعي في الأدب قبل هذا الكتاب رأي ذو خطر، أو دراسة ذات أثر أو جولان في باب من أبواب الكتابة، وإنما كان مقصوراً على الشعر معنيا به، مؤملًا أن يكون له فيه منزلة تحمل ذكر فلان وفلان من شعراء عصره؛ وقد بلغ في ذلك مبلغًا، لذلك كان عجيبًا أن يحيد الرافعي عن مذهبه في الشعر إلى الكتابة والتأليف، وكان أعجب أن يبلغ وهو في أول الطريق ما بلغ □ذا الكتاب.

وإنما لكل شيء سبب، والسبب الذي أدى بالرافعي ليبتعد عن مذهبه في الشعر إلى هذا المذهب في التأليف؛ هو إنشاء الجامعة المصرية في سنة 1907م.

ويعرف القراء مما ذكرت في "حياة الرافعي" أنه لم يحصل من الشهادات العلمية غير "الابتدائية"، إذ قطعته بوادر العلة التي وقرت أذنيه عن المدارس، فلزم داره يدرس نفسه ويعلم نفسه حتى حصل ما حصل، وظل يطلب المزيد، فلما أنشئت الجامعة المصرية، تطلع إلى ما يقال هناك في دروس الأدب، لعله يجد فيه الجديد الذي يتشوف إليه ويطلبه.

4/منهج الكتاب

أ/طريقته في مخالفة القوم:

أول ما يتميز به منهج الرافعي في كتابه هذا أنه خالف القوم في طريقته، فلم يقسّم الأدب إلى عصور كالعصر الجاهلي، والإسلامي، والأموي، والعباسي... إلخ، كما في كتب الأدب.

ويشرح سبب مخالفته قائلاً: "وأول من ابتدع هذا التقسيم: المستشرقون من علماء أوروبا، قياساً على أوضاع آدابهم ... بيد أن تلك العصور إذا صلحت أن تكون أجزاءً للحضارة العربية، التي هي مجموعة الصور الزمنية لضروب الاجتماع وأشكاله، فلا تصلح أن تكون أبواباً لتأريخ آداب اللغة العربية، التي بلغت بالقرآن الكريم مبلغ الإعجاز على الدهر... ثمَّ إنَّ التأريخ ليس فناً من الفنون العملية، التي يحذو فيها الناس بعضهم حذو بعض ... وتتساوق فيها الأمم على وضع واحد، فتأريخ الآداب في كل أمة ينبغي أن يكون مفصلاً على حوادثها الأدبية؛ لأنها مفاصل عصوره المعنوية... وهذا التأريخ فضلاً عن تداخل أدواره، بعضها في بعض حتى لا حدّ بينها، ولا يتعين لأحدها مفصل يبتدئ به أو ينتهي إليه[1].

ذم المؤلف رحمه الله الكتَّاب الذين نهجوا منهج الغرب والمستشرقين في تقسيم الأدب إلى عصور، ولكل عصر له ميزاته ولغته، فيقول: "إن تعاقب ثلاثة عشر قرناً من تأريخ الأدب الإسلامي لم ينشئ لغة أوضح مما نطقت به العرب قبل ذلك، ولا جاء الشعر بيانين أشعارها في الجملة، ولا جعل لأدبائنا مذاهب متميزة في تكوين الدين والسياسة والعلم."[2]

فقد عرض الفروق بين لغتنا وآدابنا وبين آداب العالم؛ إذ إن التأريخ مجموعة حوادث ولكل قوم حوادثه، وأن لغتنا وشعرنا لم يتغيروا خلال هذه القرون. فلم نفصله إلى فترات! وكأن كل فترة مفصولة عن الأخرى، ثم توصم كل فترة بطباع حُكامها.

وأما أسلوبه فلم يبالغ فيه بتهذيب العبارة، ولا تنقيح الألفاظ، لأن همَّه كان المادة العلمية، ولم يكثر من الأمثلة أو النماذج الشعرية كما في كتب الأدب، "رغبة منه عن حشو الكتاب بما لا فائدة فيه إلا تعذيب حجمه، تذنيب نجمه"[3]، فلم يرد المؤلف أن يعذب القارئ بكثرة النصوص ولا أن يكبر حجم كتابه، فنعم ما صنع.

ب/ تسمية العرب:

---

[1] ينظر رفاعة الطهطاوي تاريخ آداب العرب، نشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ج،1ص18،17

[2] المصدر نفسه ،ج1،ص19

[3] المصدر نفسه،ج1 ،ص25

يذكر في فصلين تمهيديين قبل الحديث عن لغة العرب نشأتهم، ويذكر سبب تسميتهم بالعرب، وأشار أن لعلماء اللغة كلاماً طويلاً ،ولكنه يرى أن اللفظة قديمة، يراد بها في اللغات السامية معنى البدو والبادية، وتلك خصيصة العرب في التأريخ القديم ... ثم اشتقت من هذه اللفظة لفظة الأعراب، وذلك حين تحضرت القبائل فخصوا الكلمة بأهل البادية ... وأعرابي إذا كان بدوياً"[1]. ثم يذكر تطور اللفظة فقد صار لفظ الأعرابي بعد الإسلام مما يراد به الجفاء وغلظ الطبع[2].وهذا ما أشار إليه القرآن في غير ما آية.

ج/ نشأة اللغة:

ويميل في مسألة نشأة اللغة إلى الرأي القائل، إن اللغة نشأت بالوضع (الاصطلاح) إلا أنه يشير إشارة لطيفة إلى أول الألفاظ التي يتعلمها الإنسان، وهي الألفاظ الإحسان وما يصرح به عن الوجدان.

يريد أن يقول ؛إن أول الألفاظ التي تعلمها الإنسان :الألفاظ التي يعبر بها عن شعوره ووجدانه، لاسيما الألفاظ التي يكثر فيها حروف اللين؛ لأنها سهلة النطق، مثل، آه، أوه، ويا، آخ... إلخ، وأمثالها من المقاطع الصوتية.

ولما أدرك الإنسان حقيقة هذا الاستعمال، وتقلب فيه واصطلحت عليه الجماعات، فتق له استعداده للإلهام أن يتأمل الأصوات الطبيعية الأخرى من قصف الرعد، وانقضاض الصواعق، وخرير الماء... فقلدها واهتدى بها إلى مخارج حروف أخرى ... فدار بها لسانه، وابتدأ يجمع بينها على طريق المحاكاة بالصوت على محدثه، ولايزال ذلك طبيعة في لغة الأطفال فهم يسمون الدجاجة: كا... كا، والشاة: ما... ما، السنور: نو... نو. وذكر الجاحظ (أن طفلاً سُئِل عن اسم أبيه، فقال: وو...وو... وكان أبوه يُسمى كلباً)[3] ومن هنا بدأ اختراع اللغة أي حاجة الإنسان للتعامل مع غيره من بني البشر أو من الكائنات الأخرى، فلما بدأ الاجتماع يرتقي بدأ الاختراع الحقيقي وهكذا.

والأغلب أنَّ أسلوبه يتحدث عن الظاهرة معرفاً إياها، ثم يتكلم عن بدايتها، وتضاف إلى أسلوبه في معالجة الظاهرة أو الأمر معالجة علمية تأريخية منطقية.

د/التمدن اللغوي عند العرب:

ويتحدث عن علو شأن اللغة العربية في فصل عنوانه (التمدن اللغوي)، مشيراً إلى أن اللغة غنية بألفاظها، وسِعَةِ تصرفها وتفريع من المعاني بطرق المجاز، والاستعارة، وغيرها. وذلك دليل بيّن على نية أهلها وسعة مُتفيِّئهم[4] من ظل الاجتماع، فلا يبقى إلا أن يكون للعرب تمدن لغوي خصوا به من أصل

---

[1] ينظر المصدر نفسه،ص42

[2] المصدر نفسه،ص42

[3] المصدر نفسه ،ج1،ص49

[4] تفيأ بالشجرة :استظل بظلها

الفطرة،[1] فمعنى كلام المؤلِف أن للعرب حضارة وتمدن معنوي (اللغة)، كما للأمم الأخرى تمدن مادي في مجال الزراعة، أو الصناعة. وذكر أسرار النظام اللغوي الذي تحدث عنه ابن جنّي في كتابه (الخصائص)، بما فيه من دلالة الألفاظ، والأصوات والتعابير، التي جعلت ابن جنّي يقف مبهوتاً أمام عجائب هذه اللغة، فيتردّد بين قولين في نشأة اللغة، وهما: الاصطلاح والتوقيف.

شواهد العربية:

أما الباب الثاني، فقد تكلم فيه على الرواية والسند في الحديث النبوي ثمّ في اللغة، وكيف دونت اللغة، ثم عرّج على شواهد اللغة، فقال: إنّ معظم شواهد العربية من الوضع ؛والكوفيون أكثر الناس وضعاً للأشعار، التي يستشهد بها لضعف مذاهبهم وتعلقهم بالشواذ.

نقول: إنَّ الأمر يحتاج إلى نظر، وذلك أن كثيراً من شواهدها تُنسب إلى شعراء يحتج بشعرهم، أما الشواهد التي لايعرف قائلها، فإنها تحت وصف أو تصنيف المؤلِف.

القرآن واللغة:

وعندما يستعرض المؤلِف الرواية والرواة فيمزج بين الحديث والتأريخ واللغة، فإنَّ أمر اللغة لا ينفصل عن القرآن والحديث والأدب، أي أنه يربط اللغة بالقرآن ربطاً وثيقاً لأنها شرفت به، ما تطورت ولا حُفظت إلا به، وتلك ميزة أخرى تضاف إلى منهج الرافعي رحمه الله.

أما الجزء الثاني من الكتاب فيتحدث فيه عن أمرين:أحدهما: القرآن وما يتعلق به من جمع، وتدوين، وقراءة، وتأثير القرآن في اللغة ،والقرآن والعلوم، والإعجاز. والآخر: البلاغة النبوية وتأثيرها في اللغة. فحينما يتكلم عن جمع القرآن، يذكر مقولة: أن لعلي بن أبي طالب مصحفاً، يتوارثه بنو حسن، وفي الفهرست لابن ، أنه رأى عند أبي يعلى حمزة الحسيني، مصحفاً بخط علي يتوارثه بنو الحسن. ثمّ يعلق المؤلِف (ونحن نحسب ذلك خبراً شيعياً لأنه غير شائع) ويبدو أن ذلك من الأخبار التي استند عليها الشيعة في اعتقادهم، وادعائهم أن عندهم ما يسمى (مصحف فاطمة)، الذي يبلغ ثلاثة أضعاف المصحف الموجود بين يدي المسلمين.

الأحرف السبع (اللغات):

يشير المؤلِف إلى حديث الأحرف السبعة، و المراد بالأحرف اللغات، التي تختلف بها لهجات العرب، حتى يوسع على كل قوم أن يقرؤوه بلحنهم، وما كان العرب مبهمين من معنى الحرف في الكلام إلا اللغة. أما لماذا جعلت سبعاً؟ فيقول: إنما جعلت سبعاً رمزاً إلى ما ألفوه من معنى الكمال في هذا العدد، وخاصةً فيما يتعلق بالإلهيات: كالسموات السبع، والأرضين السبع، والأيام السبع، وأبواب الجنة، والجحيم ونحوها .فهذه حدود تحتوي ما وراءها بالغاً ما بلغ، وهذا الرمز من ألطف المعاني وأدقها، إذ يجعل القرآن في لغته وتركيبه ،كأنه حدود وأبواب لكلام العرب كله الإعجاز في القرآن.

[1] المصدر نفسه،ص189، 190

ويتحدث عن الإعجاز القرآني مشيراً إلى آراء العلماء، فمنهم من يقول: إنّه ما اشتمل عليه من النظم الغريب المخالف لنظم العرب، وبعضهم يقول: إنّ أوجه الإعجاز في سلامة ألفاظه مما يشين اللفظ... وآخرون يقولون: بل ذلك في خلوه من التناقض ... وجماعة يذهبون إلى أن الإعجاز مجتمع في بعض الوجوه التي ذكرناها كثرة أو قلة، وهذا الرأي حسن في ذاته لا لأنه الصواب، ولكنه يدل على أن كل وجه من تلك الوجوه ليس في نفسه الوجه المتقبل.

سبب علم البيان:

أما الرأي المشهور في الإعجاز البياني الذي ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني صاحب (دلائل الإعجاز) المتوفى 471 هـ ،وكثير من المتوسمين بالأدب يظنون أن أول من صنّف فيه هو الجرجاني ؛وذلك وهم فإن أول من جوّد الكلام في هذا المذهب، وصنف فيه أبو عبد الله محمد بن يزيد الواسطي المتوفى 306 هـ، ثمّ أبو عيسى الرمّاني المتوفى 382 هـ، ثم الجرجاني وهذا الرأي كان هو السبب في وضع علم المعاني.

أولية الشعر:

أما الجزء الثالث من الكتاب فقد تحدث فيه عن الشعر، ففي الباب الأول، ذكر أولية الشعر العربي، و أن أوليته،لا ترتفع عن مائتين قبل الهجرة، ولا يذهب عنك أننا لا نريد بالشعر التصورات والمعاني فهذه فطرية ... إنما نريد بالشعر هذا الموزون المقفى باللغة التي وصلتنا. وما ذكره المسعودي في كتابه (مروج الذهب) من أشعار العربية، ينسبها إلى القبائل البائدة، كعاد وثمود وطسم قال المؤلف: (هي روايات لا يقيدها بتأريخ، ولا يحدها بزمن، فيمكن على ذلك أن تدخل في غمار المفتريات والأقاصيص).

فنون الشعر:

ذكر فنون الشعر القديمة :كالهجاء، والمدح، والغزل، والشعر الوصفي، وشعر الحكمة، والشعر الهزلي والقصصي، والعلمي، متحدثاً عن كل فن ودواعيه وسماته، ثمّ تحدث عن الفنون المستحدثة وهي الموشح، وأشار إلى رأي ابن خلدون؛أن أصل استحداث هذا الفن هو كثرة الشعر و تذييه، فبلغ التنميق فيه الغاية ... وأن أول من اخترعه هو مقدم بن معافر. قال المؤلف:" وعندنا أن الذي نبههم إلى اختراع أوزان التوشيح هو الغناء لا غيره، فإن تلحين البيت من الشعر قد يجيء على بعض الوجوه كالموشح إذ يخرج جملاً مقطعة تتساوق مع النغم، فلو تنبه إلى ذلك أديب موسيقي لأمكنه أن يضع أوزاناً على هذه التقاطيع ..."[1] والذي يدل على أن الغناء هو الأصل أن الأندلس فتحت في أواخر القرن الأول، ولم يخترع التوشيح إلا في الربع الأخير من القرن الثالث ... ثمّ قدم زرياب المغني من العراق على الأمير عبد الرحمن بن الحكم سنة 206 هـ وكان الأمير مفتوناً بالغناء، فلم يمض على ذلك زمن حتى شاع الغناء. وأول من اخترعه هو محمد بن محمود المقبري الغريري كما تشير كتب التأريخ، ثمّ (دوبيت) وهي تتكون

[1] المصدر السابق ،ص775

من كلمتين هما (دو) الفارسية بمعنى اثنين والثانية (بيت) وهي عربية، وقد أخذه أدباء العرب من الفرس ويستنكر المؤلف على ابن خلدون كيف عده من شعر عامة العرب ويقول: "نرجح أن هذا نوع لم يكن في العربية قبل القرن السابع، لأننا لم نجده في شعر أحد قبل ذلك الزمن، ولا وجدنا إشارة إليه"[1] ...

والرباعي يُعد من المخترعات الحديثة في اللغة الفارسية لأن أول من وضعه أبو سعيد بن الخير المتوفي 465 هـ ونضرب مثلاً عليه:[2]

يا منْ بسنانِ رمحه قد طعنا والصَّارمُ منْ لحظهِ قطعنا
ارحمْ دنفاً في سنّهِ قد طعنا في حبكَ لا يصيبهُ قطُّ عنا

(والزجل) نظم على منوال الدوبيت، ولكنه لايلتزم الإعراب. (والكان كان والقوما) وهما فرعان من الزجل.

حقيقة المعلقات:

يتحدث في الباب السادس عن حقيقة المعلقات فيقول:" إنها من مختار الشعر، فهذا أمر لاندفعه ... أمّا خبر التعليق على أستار الكعبة أو كتابتها بماء الذهب فإنه من الأخبار الموضوعة التي خفي أصلها حتى وثق بها المتأخرون"[3]، ثمّ قال: "غير أنه مما لاشك فيه عندنا أن تلك القصائد لا تخلو من الزيادة وتعارض الألسنة قل ذلك وكثر، أما أن تكون بجملتها مولدة فدون هذا البناء نقض التأريخ"[4]

وفي الباب السابع تطرق للأدب الأندلسي وخصه في باب واحد؛ لأنه لم ينل العناية من المؤلفين لذا يقول:" لما قرأنا تأريخ الأندلس ... ورأينا ما أذهلنا من إغفال المؤلفين في الأدب والعلوم وتراجم رجالها لهذا النوع الفينان من الحضارة العربية"[5]

الصناعات الأدبية:

ضرب من الصناعات الأدبية ولع بها المتأخرون بعدما ضعفت اللغة ثمّ ،فشت الصناعات فيها وضربت لها عروق الحياة، ووجد الأدباء من جهل الخاصة وانصرافهم عن الأدب الصحيح ما صرفهم إلى أنفسهم، وجعل بأسهم بينهم فتنافسوا في الاكتساب والإغراب، وصارت الصناعات مقصودة ذاتها، فتبعتها اللغة بعد أن كانت متبوعة. ومن هذه الصناعات: لزوم ما لايلزم وقد اشتهر به المعري، والقوافي المشتركة، والتخميس، والملاحن، والألغاز والأحاجي وغيرها[6]

مميزات الكتاب:

---

[1] المصدر السابق ،ص780

[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها

[3] المصدر نفسه،ص799

[4] المصدر نفسه،ص804

[5] المصدر نفسه،ص866

[6] ينظر المصدر نسه ، من الصفحة 903إلى الصفحة 1023

ويمكن أن نجمل ميزات هذا الكتاب في نقاط عدة:

أولاً: أنه خالف القوم في منهجه، فلم يقسم الأدب إلى العصور، وكأن الأدب قطعة واحدة، فتقسيم الأدب إلى عصور متعددة ينتج أموراً هي:

1. إخضاع الدراسة التاريخية للأدب في ضوء التقسيمات تجعلها ترتبط بأمر السياسية وصراعات المذهبية تتطبع بطابعها مما يخدم الفلسفات الحديثة التي تربط الإنسان بالمصالح المادية، وتقسيم ولاءات الناس للقومية والوطنية.

2. وهي تتجاهل تأثير الإسلام وكأنها تقول إنّ المؤثرات الحقيقية التي أنتجت الأدب هي المؤثرات المادية والمنفعة، والعشائرية، والولاء للوطن فيبرز دافع الوطنية بدل العقيدة الإسلامية.

3. ترتبط هذه التقسيمات بدراسات المستشرقين الذين أرادوا طمس اللغة والأدب، ويحاولون إبراز جوانب التقدم العلمي والثقافات المتعددة في التاريخ دون تأثير الإسلام فيه ولا للعلماء، الفقهاء، أي: ينظرون إلى تأريخنا كما ينظرون إلى كنيسة.

4. ومن مظاهر هذه التقسيمات هو تتبع النقاط الصغيرة أو الشاذة؛ ليجعل منها معلماً واسعاً كالون والخلاعة، والنزعة القومية كما في دراسة العصر العباسي فالتأكيد على الون، وأنها من أغراض الشعر الجديدة في تلك الفترة هي انحسار لنور الإسلام في الأدب، وإظهاره بمظاهر الفسق والفجور، بحيث ارتبط لدى طلاب العلم أن العصر العباسي هو عصر الون والخلاعة.

ثانياً: قلة النماذج أو الأمثلة الشعرية حتى لايُكثر على القارئ ويجهده.

ثالثاً: لايزال يربط بين العربية والقرآن: إذ سمت وبقيت به.

رابعاً: التحقيق العلمي الدقيق للظاهرة المعروضة ثمّ عرضها تأريخياً فلا ينسى هذه المسألة في كل كتابه؛ لأنه تأريخ أدب، فيبدأ بالمسالة فلا يتعداها حتى يستوفي حقها.

خامساً: الجرأة العلمية والأدبية في نقض آراء المؤلفين، وآراؤه مبثوثة في الكتاب، وقد ذكرنا جزءاً منها.

ما يشبه المآخذ على الكتاب:

1. عدم ذكر المصادر أحياناً عند سرد النص من الكتب؛ لأنه لم يرد إرهاق القارئ، وهذا رأيه الشخصي ولو ذكرت لكان أنفع.

2. عدم ذكر الفنون الحديثة كالمقالة والمسرحية وغيرها لأنه لم يستطع إكماله.

وبعد نقول:

حري بجامعاتنا ومعاهدنا أن تتبنى هذا الكتاب منهجاً لطلابها؛ لما تميز به من منهج فذ في دراسة تأريخ الأدب العربي.

ملحوظة :للتوسع أكثر ينظر المؤلف موضوع الدرس فهو موسوعة بحق

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الأستاذة: نسيمة غضبان

المستوى/التخصص:الأولى ماستر /اللسانيات العربية

المقياس :بيبليوغرافيا علوم اللسان العربي الحديثة (الأفواج 1-2-3)

عنوان الدرس التطبيقي:"كتاب المواهب الفتحية" لحمزة فتح الله في علوم العربية

المدة الزمنية: ساعة ونصف

الأهداف التعليمية:

- التعرف على أهم المحطات الأدبية، واللغوية، التي احتواها كتاب المواهب الفتحية في علوم العربية.

1/ التعريف بالمؤلف :

ولد حمزة فتح الله سنة1849م ،وهو أحد مشايخ الأزهر ،وأحد أعلام اللغة العربية في العصر الحديث، هو من أصول مغاربية ، فوالده من تونس ، ولكنه هاجر إلى مصر واستقر ا ، وعمل إماما ا ،وتوفي قبل مولد ابنه حمزة وبعد ولادة الكاتب كفلته أخته وزوجها ، الذي حرص على تعليمه، فتعلم في الكتاب ، التحق بجامع الأزهر ودرس فيه بتوسع كبير، في علوم منها علوم الفقه ،والتفسير والأدب واللغة ،وكان مهتما باللغة العربية أشد الاهتمام ،حريصا على الحفظ والقراءة في علومها .

رجع حمزة بعد أخذه الإجازة من الجامع الأزهر إلى الإسكندرية، حيث درس هنالك بعض الوقت ثم انتقل للعمل في ال ال الصحفي، فعمل مساهماً في تحرير جريدة "الكوكب الشرقي" الأسبوعية، ثم تلقى دعوة من تونس ليترأس تحرير جريد ا الرسمية وهي "الرائد التونسي"، كما عمل مع الحكومة التونسية حيث تولى إدارة المطبعة الأميرية التونسية.

وعاد الشيخ حمزة إلى الإسكندرية عام 1881 وعمل في تحرير جريدة "البرهان" الأسبوعية التي كانت تصدر من الإسكندرية كل خميس، ثم أنشأ جريدة مستقلة أطلق عليها اسم "الاعتدال" عام 1882.

عمل الشيخ حمزة مفتشاً للغة العربية, وتولى رئاسة قلم الإنشاء والترجمة, واستعان به علي مبارك في تطوير المناهج بمدرسة دار العلوم، وألقى فتح الله في هذه المدرسة محاضراته الشهيرة في علمي اللغة والأدب والتي جمعت في كتاب اسمه "المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية"، ودارت هذه المحاضرات حول قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم: "العالم أمين الله في الأرض".

كما ألقى . رحمه الله . محاضرة تحت عنوان "باكورة الكلام على حقوق النساء في الإسلام" في المؤتمر الثامن للمستشرقين في استوكهولم سنة 1889م, تناول خلاله العديد من القضايا الإشكالية حول حقوق المرأة في الإسلام، ومكانتها في الفقه الإسلامي ،كقضية تعدد الزوجات والطلاق وقضايا الزواج وأحكامه.

2/ مؤلفاته:

- العقود الدرية في العقائد التوحيدية
- الكلمات غير العربية في القرآن الكريم
- التحفة السنية في التواريخ العربية
- باكورة الكلام على حقوق المرأة في الإسلام
- المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية

توفي الشيخ حمزة فتح الله في 8 جمادى الأولى 1336 هـ الموافق 19 فبراير 1918م.

3/– قراءة في الكتاب:

ترك الشيخ حمزة فتح الله، آثارًا دالة على غزارة علمه، ودقة بحثه وتمكنه من أسرار العربية وإلمامه بدقائقها، وقد اتسمت هذه المؤلفات بالبحث المنظم والنسج المحكم، والاستيعاب الدال على سعة العلم،ومنها كتاب : "المواهب الفتحية في علوم العربية" التي أحيا ما اندثر من آثار السابقين، وجرى فيها على طريقة الجاحظ والمبرد والقالي والمرتضى في أماليهم، وهي فنون من اللغة، والأدب ،والعلم وهي دالة على سعة اطلاعه، وطول باعه في علوم مختلفة من أدب ،ونحو، وصرف، وبلاغة، وتاريخ، وغير ذلك فهي أخذ من كل فن بطرف، وجمع لما يوسع المدارك ويثقف الأذهان، وهو إذ يعرض خطبة من خطب العرب، أو قصيدة من قصائدهم، أو رسالة من رسائلهم يترجم للخطيب أو الشاعر، أوالأديب ويذكر شيئا من خبرهم، ثم يشرح أثره الشعري أو النثري شرحا لغويا دقيقا، ويستطرد إلى إعراب الشعر، ويعرج بذكر طرف من النحو أو الصرف، أو البيان مقابلا بين هذا المعنى، وما ذهب إليه غيره، ويطوف بك بين رياضه، ويهدي إليك من ثماره، وأنت مفتون بما أهدى إليك، معجب بطريقته في البحث، ومنحاه في الدراسة وحسن تنظيمه، وترتيبه.

يشتمل كتاب المواهب الفتحية ، في علوم العربية على جزأين حافلين بالنكت الأدبية، والبحوث المختلفة التي تقوم الألسنة، وتمد الأقلام وتنفع الأديب بما لا غنى له عنه.والكتاب مطبوع في جزأين متداولين.

ملوحظة :للتوسع ينظر المراجع الآتية:

– أحمد الإسكندري ومصطفى عناني : الوسيط في الأدب العربي وتاريخه

–أحمد تيمور : أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث

– سليمان فرج، الكنز الثمين لعظماء المصريين